رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مكتب البلاد العربية

(٤٢)

شعراء من الأدب التركي

(٣٣ شاعرًا مختارًا)

د. عوني عمر لطفي أوغلو

العبيكان
Obeikan

ح مكتبة العبيكان، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أوغلو، عوني لطفي

شعراء من الأدب التركي ٣٢ شاعرًا مختارًا./ عوني لطفي أوغلو.- الرياض، ١٤٣١هـ.

٢٦٢ ص؛ ١٤ × ١٢سم

ردمك: ٠-٩٧٥-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الشعراء الأتراك

أ- العنوان

ديوي ٩٢٨,٥٦١ ١٦٢٠ /١٤٣١

رقم الإيداع: ١٦٢٠ /١٤٣١

ردمك: ٠-٩٧٥-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

(ترتيب الشعراء حسب تواريخ الولادة)

تقديم ٧

الأدب التركي الإسلامي.. جذوره وتطوره ١١

محمد عاكف أرصوي (١٨٧٣) ٢١

يحيى كمال بياتلي (١٨٨٢) ٣٣

يامان دادا (١٨٨٧) ٤٣

فاروق نافذ جاملي بل (١٨٩٨) ٤٧

عارف نهاد آسيا (١٩٠٤) ٥٣

نجيب فاضل قيصا كورك (١٩٠٥) ٦٣

آصف حالت جلبي (١٩٠٧) ٨١

ضياء عثمان صبا (١٩١٠) ٨٧

علي علوي قوروجو (١٩٢٠) ٩٣

سليمان عارف أمره (١٩٢٣) ٩٧

جاهد أوني (١٩٢٦) ١٠٣

عبدالله أوزتمير حاجي طاهرأوغلو (١٩٢٩) ١٠٩

بهاءالدين قره قوج (١٩٣٠) ١١٥

سزائي قره قوج (١٩٣٣) ١٢١

ياووز بلند باكيلر (١٩٣٦) ١٣٣
أردم بايزيد (١٩٣٩) ١٣٩
جاهد ظريف أوغلو (١٩٤٠) ١٤٩
محمد عاكف إينان (١٩٤٠) ١٥٩
دلاور جباجي (١٩٤٣) ١٦٥
عثمان صاري (١٩٤٦) ١٧١
مصطفى مياس أوغلو (١٩٤٦) ١٧٩
متين أونال منكوش أوغلو (١٩٤٧) ١٨٥
محمد أتيلا مراش (١٩٤٩) ١٨٩
إحسان إيشيق (١٩٥٢) ١٩٥
عبدالوهاب آق باش (١٩٥٤) ١٩٩
مصطفى أوز جليك (١٩٥٤) ٢٠٣
مصطفى روحي شيرين (١٩٥٥) ٢٠٧
رجب غريب (١٩٥٦) ٢١٣
حسن آق آي (١٩٥٧) ٢٢٣
شرف آق بابا (١٩٥٩) ٢٢٩
نورالله كنج (١٩٦٠) ٢٣٣
مشتهر قره قايا (١٩٦٢) ٢٤٧
أسمهان حسن (١٩٢٣) ٢٥٥

تقديم

ثلاثة وثلاثون شاعرًا

قـام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسـلامي العالمية في تركيا بكل فخر واعتزاز بتحقيق مشـروع ترجمة ثلاثة وثلاثين شـاعرًا تركيًا إلـى العربيـة؛ للتعريف بالقيم المشـتركة بين أبناء الأمة الإسـلامية، الذين يتقاسـمون الآمـال والآلام. ولكن مع الأسـف مازلنا بعيدين عن بعض، وعن التعاون في تحقيق أهدافنا المشتركة.

وتعريف ثلاثة وثلاثين شاعرًا تركيًا إلى القارئ العربي - من الذين عاشـوا في القرن العشـرين، ومازال ثلة منهم على قيد الحياة -يشمل نبذة عن حياتهم، ونماذج من أشعارهم.

وفي بداية مهمة قمنا في هذا المجال وعلى المنوال نفسه بترجمة ثلاثة وثلاثين شـاعرًا عربيًا إلى التركية والتعريف بهم، وقد صـدر في كتاب ووضع بين يدي القارئ التركي.

ومن الواجب تقديم الشـكر لمن أسهم في إعداد مادة هذا الكتاب والاهتمام بإنجازه، واختيار شعرائه وترجماتهم بالعربية، وهم:

الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والدكتور عبدالباسط بدر نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب البلاد العربية، والأستاذ شمس الدين درمش المسؤول الإداري في مكتب الرابطة.

وقد استفدنا كثيرًا من معجم الأدباء الإسلاميين الذي صدر عن دار الضياء في عمان بالأردن.

ونشكر الإخوة الذين أسهموا في اختيار الشعراء الأتراك، وتعاونوا معنا في إنجاز الكتاب، وهم:

الدكتور حسن آق آي، والشاعر إحسان إيشيق الذي أخذنا تراجم بعض الشعراء من معجمه، والأستاذ سامي آق ييل، والدكتور عبدالهادي تيمور طاش.

وشارك عدد من الأدباء والباحثين والإعلاميين بآرائهم وجهودهم في توفير مادة الكتاب، وهم:

الأستاذ سعيد آيقوت (باحث وناشر)، والأستاذ محمد صبري دمير (مترجم في صحيفة مللي غازته)، والأستاذ يوسف ترجمان (مترجم في مجلة الآداب بإستانبول)، والأستاذ كمال آكلمان (مدرس)، وطالبة الدراسات العليا خديجة أصلان.

وقام بترجمة سير الشعراء الذين تم اعتمادهم، والنصوص المختارة من أشعارهم الدكتور عوني لطفي أوغلو الذي سبق أن فاز

في مسـابقة رابطة الأدب الإسـلامي العالمية بترجمته لرواية (الآمال صارت آلامًا) للروائي د.نورالله كنج.

هذا، ونسـأل الله سبحانه أن يوفقنا إلى تقديم نماذج رائعة أخرى في فنون الأدب التركي الإسلامي.

علي نار

نائب رئيـس المكتب الإقليمي للرابطة بتركيا

ورئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي التركية

الأدب التركي الإسلامي . .جذوره وتطوره

بقلم: علي نار

يبدأ عصر الأدب التركي الإسلامي من القرن التاسع الميلادي عقب دخول الأتراك القرقيز في الإسلام في القرن الثامن الميلادي.

ولما قامت دولة إسلامية على يد الأتراك القرقيزيين نهض بعض القبائل بواجب الجهاد والدعوة إلى الدين الجديد الذي اعتنقوه في منطقة (سي الجديدة)، ونشبت بينهم وبين الأتراك الأويغور والقالماق معارك طاحنة، ونُسجت من ذلك أول ملحمة شعرية حول البطل (ماناس)، وتستعرض الملحمة حياة ماناس منذ ولادته، حتى يكبر، ويخوض الحروب، ثم يستشهد مسمومًا.

وبعد مراسم دفنه في مقبرة القصر الأبيض يبعث الله ملكاً يحييه، فينهض من قبره، ويحارب من جديد، ويستعيد البلاد الإسلامية من أيدي الأعداء، ثم يستشهد ثانية، ويتابع الجهاد بعده ابنه وحفيده.

وهناك ملحمة شعرية أخرى تتحدث عن هذه الوقائع جميعها،

يزيد عدد أبياتها على خمس مئة ألف بيت، وتعد أكبر ملحمة شعرية في العالم، وتفوق ملحمة الإلياذة اليونانية بكثير.

ومع أن هذه الملحمة تحمل مميزات خاصة بالأساطير التركية من ناحيتي الشكل والمضمون، فإن الأسلوب السائد فيها متأثر بالإسلام، لذلك نستطيع أن نقول: إن الأدب الإسلامي في اللغة التركية قد بدأ بهذه الملحمة.

وقد ذكرت هذه الملحمة أول مرة في كتاب مجمع التاريخ لسيف الدين ملا في القرن السادس عشر الميلادي. وفي القرون اللاحقة عثر بعض الباحثين الروس على أجزاء منها، ونشروها.

ويستطيع الباحث أن يجد من ملحمة ماناس ما يقرب من أربعة وعشرين ألف بيت في مراجع مختلفة أخرى.

كانت هذه الملحمة تقرأ منذ القديم في الاحتفالات الشعبية، ويطلق على قرائها لقب (ماناسي)، وبذلك تتجدد المشاعر الدينية والقومية للمشاركين في تلك الاحتفالات.

وكانت هذه الملاحم تعرض مسرحيًا في احتفالات خاصة أيضًا، لكن يبدو أن هذه الاحتفالات قد أزعجت الروس، فمنعوها مدة؛ لما فيها من المعاني القومية التي تمس سلطتهم، مثل مقولة ماناس المشهورة: (لا تتحقق الراحة لقوم بخضوعهم للعدو، وتملقهم له، وأنا أفضل الحرب على هذا الخضوع).

وبعد ملحمة ماناس يدخل الأدب التركي في عهد جديد هو عهد القرخانيين الذين أسسوا أول دولة تركية مسلمة في القرن الحادي عشر الميلادي، ومن أهم أدباء هذا العصر وإنتاجهم الأدبي:

١- قاشجرلي محمود، في كتابه «ديوان لغة الترك».

٢- يوسف خاص حاجب، في كتابة «قوتاد كوبليك» (أي المعرفة المقدسة).

٣- أديب أحمد، في كتابه عتبة الحق.

ويعد هؤلاء الثلاثة من أوائل الأدباء الأتراك المسلمين في القرن الثاني عشر، كما أن إنتاجهم يمثل أول إنتاج أدبي إسلامي تركي في ذلك العهد. ويتناول هذا الأدب من حيث المحتوى موضوعات تتعلق بالأخلاق والفكر والإدارة.

٤- محمود بن عمر الزمخشري (المفسر المشهور) في كتابه «مقدمة الأدب».

٥- أحمد يسوي، وعلي شير نوائي، اللذان فتحا مجرى الأدب التركي في عهد السلطان بابر شاه، في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي.

لقد أسس بابر شاه دولة تركية مسلمة في الهند، وكان ذا شخصية فريدة جمعت معرفة إسلامية، وموهبة أدبية، وحنكة سياسية في

الإدارة. وإلى جانب قول الشعر فإن بابر شاه اهتم بالأدب عامة، حتى إنه وضع أسس الأدب ونقده. وهناك طراز خطي منسوب إليه يعرف بالخط البابري. واستمرت الدولة التي أقامها في الهند أكثر من ستة قرون، وكانت لغتها الرسمية هي اللغة الأردية المكونة من أصول تركية وعربية وفارسية.

وإذا أردنا أن نقوم بتقويم للأدب التركي الإسلامي نقول: إن هناك أدبًا تركيًا في الشرق، وأدبًا تركيًا في الغرب:

فالأدب التركي في الشرق يشتمل على ما أنتجته دولة القرخانيين، ودولة السلاجقة العظمى من أدب جغاتاي.

والأدب التركي في الغرب يشتمل على أدب سلاجقة الأناضول، وأدب العثمانيين، والأدب الأذربيجاني.

الأدب التركي في الغرب:

تطور الأدب التركي في الغرب في لهجتين رئيستين: اللهجة الآذرية، ولهجة الأناضول. ونستطيع أن نقول: إن الأدب بجميع أنواعه والشعر بجميع أغراضه لا يكاد يختلف من لهجة إلى لهجة إلا في الكلمات والاصطلاحات، وأكثر ما نجد ذلك الاختلاف شائعًا بين الأوساط الشعبية. فإذا كان أتراك أذربيجان والعراق وغيرهما يشكلون جناحًا مستقلاً بذاته، فأتراك الأناضول وبعض أتراك سورية يشكلون جناحًا آخر أيضًا.

وقد انتهى الشاعر فضولي بالأدب التركي الإسلامي إلى الذروة، وهو يأتي على رأس الشعراء الآذريين، ووجود دواوين شعرية له بالفارسية والعربية لا يخرجه من تعداد الشعراء الآذريين؛ لأن ديوان الأم، وديوانه الفريد مجنون ليلى منظومان باللغة التركية. وهو يعد من أعظم شعراء القرن السادس عشر الميلادي، وقصيدته المعروفة باسم (صو) أي الماء، تعد إحدى خوارق الفن الشعري، فقد سخر أروع أساليب البيان في إبراز ما يكنه من محبة للرسول ﷺ. وقد استعمل فضولي في قصيدته هذه أسلوب التشخيص عبر ثنائية نهري دجلة والفرات، وأبدى فيها نجاحًا باهرًا لم يوفق إلى مثله غيره.

وهناك أهمية كبرى للشعراء الذين عاشوا قبل فضولي، سواء من عاش في إيران وآذربيجان، أو في شرق الأناضول من الآذريين، مثل نسيمي وخاقاني وبرهان الدين والقاضي ضرير الأرضرومي. وهناك من كان في القمة على مستوى فضولي، مثل نظامي كنجه لي، ويأتي ديوان نظامي (خمسة) على رأس أعماله، وخمسة تعني صاحب الدواوين الخمسة، حيث يتميز به على غيره من الشعراء.

وفي المراحل اللاحقة نجد ميرزا أخوند زاده وشهريار وصابر يأخذون بزمام الأدب في عصرهم، ولكنهم لا يمثلون الاتجاه الإسلامي في الأدب.

عصر السلاجقة في القرن الثاني عشر:

يعد كل من جلال الدين الرومي ويونس أَمْرَهْ رمزا للأدب التركي في الأناضول، حيث كان الأدب آنذاك منحصرًا في الأدب الصوفي، وأدب الزوايا، وأدب الديوان، والأدب الشعبي.

وفي نهاية العصر العثماني تميز كل من الأدب الصوفي والأدب الشعبي بسبب ظهور الأدب الديواني، واستقل كل نوع عن الآخر.

أغراض الأدب العثماني:

نستطيع أن نذكر من بين أغراض الأدب العثماني الوصف والحماسة والحكمة والوعظ والغزل، والمدح وخصوصًا المديح النبوي، وغيرها من الأغراض.

ومن أبرز الأدباء العثمانيين الذين قدموا إبداعهم باللهجة الأناضولية أحمد فقيه؛ وشياد حمزة، وسلطان ولد، وكول شهري، وسليمان شلبي، وحاجي بيرام ولي، وقايكسز عبدال، وأشرف أوغلو رومي، ونيازي المصري، وإبراهيم حقي أرضرومي، وأحمد باشا طاشلي جالي يحيى، وبغداد لي روحي، وباقي، وشيخ الإسلام يحيى، ونفعي، وشيخ غالب، ونابي وغيرهم، وذلك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

وبعض هؤلاء الشعراء ظهر عندهم الاتجاه الإسلامي، مثل سليمان شلبي وحاجي بيرام ولي ونيازي المصري وشيخ غالب، بينما ظهر

الاتجـاه الأدبـي البحت لدى شـعراء آخريـن، مثل باقي ونفعي وشـيخ الإسلام يحيى.

ويقف على قمة هؤلاء جميعًا باقي ونفعي وشيخ غالب ونابي، وكلهم من طراز الشاعر فضولي.

وينبغي أن نؤكد هنا أنه لا يوجد بين الأدباء السابقين من يقف ضد الديـن، حتى أولئك الذين عرضـوا فنهم من منطلق الفـن للفن، فإنه يظهر لديهم آثار التربية الدينية والعقلية الإسلامية.

الأدب التركي تحت التأثير الغربي:

فتح الاضطراب السياسي والفوضـى الفكرية أبواب الثقافة والفن على مصـراعيها، وأدى بيان (كولخانه) الذي صدر بعد عهد السلطان محمود الثاني والسـلطان سليم الثالث إلى فتح أبواب الغرب في القرن التاسع عشر الميلادي، وسيطر جو أدبي تقليدي ذو مرحلتين:

الأولـى: حدوث تغيير في مضـمون الشـعر وأغراضـه؛ حيث تناول الشعراء قضايا المجتمع، وناقشوها شعرًا ونثرًا، وبدأت مناقشة مقولة: الفن للفن أم الفن للمجتمع؟ وبعد مدة حدث تغيير في شـكلية الشـعر أيضًـا، وبحث الشعراء أولاً عن الشـعر العمودي الذي يراعى فيه الوزن العروضـي والتزام القوافي، كما كان سـابقًا، ثم بدؤوا بتنقية اللغة من العناصر الأجنبية، لكن المسألة انقلبت في اتجاه معاكس!.

الثانية: يعد تيار (ثروة الفنون) عنصـرًا مكملاً لهذه المرحلة، ومن أبرز خصائص هذه المرحلة الغموض، وبروز المواقف المخالفة للدين والدولة عند الأدباء. وقد برز في هاتين المرحلتين عدد من الأدباء، منهم: شيناسي ونامق كمال وضياء باشا وأحمد مدحت وشمس الدين سامي وأحمد جودت باشا.

وظهر في الساحة الأدبية بعد هؤلاء عبدالحق ومعلم ناجي ورجائي زاده وإسماعيل صفا.

هنـاك أمر آخر ينبغي الانتباه إليه، وهو وجود خصـومة سياسـية وفكرية بين أولئك الأدباء، مثل فكرة الألمانية واللاتينية والإسـلامية. ففـي حيـن كان نامق كمال ومعلـم ناجي وأحمد جودت باشـا ملتزمين بالمبـادئ الإسـلامية ومقدرين للدولـة العثمانية لم يكن علي سـؤاوي وشـمس الدين سامي وضيا باشـا راضين عن سير الدولة؛ لذلك عملوا معًا على معارضة الدولة.

أمـا عبدالحق حامد ومدحت أفندي فقد اتجها إلى الفن والتأليف، وبـرزا فيهما. وقد تفوق عبدالحق حامد في الشـعر، وأحمد مدحت في النثر، وجودت باشـا في العلم والقانون، وشمس الدين سامي في اللغة، أما معلم ناجي وإسماعيل صفا فقد برزا في الأدب الإسلامي.

ثروة الفنون والصراط المستقيم:

صدرت مجلة ثروة الفنون بعد إعلان الإصلاحات الإدارية في عهد السـلطان عبدالحميـد، والتف حول هـذه المجلة عدد مـن الأدباء من

بينهم: جناب شهاب الدين الذي يتقدمهم في الشعر والنثر. أما توفيق فكرت فيأتي على رأس من جابهوا الدين الإسلامي في أدبه، لكن يبدو أن مجابهته هذه كانت نتيجة غضبه على إدارة الدولة العثمانية.

أما مجلة الصراط المستقيم - ومن بعدها سبيل الرشاد - فهي مجلة ذات اتجاه إسلامي، وقد التف حولها عدد كبير من مناصري الأدب والفكر الإسلامي، وسخر كل منهم قلمه وأدبه للذود عن الإسلام وإزالة الغبار الملتصق به، ويأتي على رأس هؤلاء الشاعر الكبير محمد عاكف أرصوي، وقرينه العالم المتبحر أحمد نعيم بابان زاده، وشيخ الإسلام مصطفى صبري، وسليمان نظيف.

وقد التفت مجموعات أخرى من الأدباء حول مجلات أخرى، مثل مجلة الفجر الآتي، ومجلة الأقلام الشابة، والمجلة، ويأتي على رأس هؤلاء الشعراء المجددين أحمد هاشم.

أما محمد أمين وضياء كوك آلب وأمثالهما من دعاة القومية التركية فقد التفوا حول مجلة الوطن التركي. وقد استمر هذا التيار إلى ما بعد عهد الجمهورية في الأدب.

من خلال هذه الفكرة التي قدمناها عن تطور الأدب التركي، وموقع الأدب الإسلامي فيه سنقدم ثلاثة وثلاثين شاعرًا تركيًا إسلاميًا، ممن عاش ونشأ في هذا العهد، آملين أن نقدم مجموعات أخرى ممن يمثلون الأدب الإسلامي التركي في المستقبل إن شاء الله تعالى.

١ ـ محمد عاكف أرصوي Mehmet Akif Ersoy

(١٨٧٣ ـ ١٩٣٦م)

شـاعر نشيد الاستقلال (النشيد الوطني التركي)، وقصيدة چناق قلعة. جمعت قصائده في ديوان كبير بعنوان «صفحات». وهو زيادة على شاعريته، عالم من علماء الإسلام، ومفكر وسياسي. أبوه طاهر أفندي إيپكلي من مدرسي أروقة مسجد الفاتح. وأمه أمينة شريفة خانم.

أكمل محمد عاكف المدرسة الابتدائية في حي الفاتح من إستانبول حيث ولد، ثم أتم «رشدية الفاتح» و«مدرسة المُلكية» التي تخرج الكوادر الإدارية للدولة. انتسب إلى مدرسة جامع الفاتح لتلقي الدروس الشرعية في أثناء دراسته «الرشدية» (الإعدادية) فأتقن العربية والفارسية. ولما انتسب إلى القسم العالي في المدرسة المُلكية، توفي أبوه، ثم احترق بيته، فدخل إلى «مدرسة البيطرة» التي افتتحت في تلك السنة. وتخرج فيها بدرجة «الأولى» على زملائه.

شغل منصب التعليم في مدرسة البيطرة، ووظائف أخرى، منها أستاذ الأدب في دار الفنون (جامعة إستانبول). أصدر مع زميله أشرف أديب مجلة «الصراط المستقيم» ثم «سبيل الرشاد» منذ سنة ١٩٠٨. وقد تصدى في مقالاته في هاتين المجلتين وفي دروس الوعظ بمسجد الفاتح، للدعوى العنصرية القومية التي تزعمها فكريًا «ضياء كوك ألب» سنة ١٩١٢، وطرح إزاءها الدعوة إلى «الوحدة الإسلامية».

انتسب إلى جمعية دار الحكمة الإسلامية، وهي هيئة من كبار علماء الإسلام. ودعا الشعب في خطبه إلى منافحة الاحتلال اليوناني سنة ١٩٢٠. ثم غادر في السنة نفسها إستانبول إلى أنقرة؛ للالتحاق بقوات الاستقلال، فانتخب نائبًا عن محافظة «بوردور» في المجلس الوطني. وحث في مواعظه، حيثما ابتعث على الجهاد ضد المحتلين، فصار داعية لحرب الاستقلال.

دخل المسابقة المعلنة لاختيار النشيد الوطني بشرط حجب مبلغ الجائزة المقررة في حال فوز قصيدته. فانتخب المجلس الوطني قصيدته الفذة بإجماع الأصوات، وتقرر نشيدًا وطنيًا في ١٢/٣/ ١٩٢١م.

زار البلاد العربية والبلقان مرات عديدة، ثم هاجر إلى مصر سنة ١٩٢٦ لاختلافه مع التوجهات العلمانية التي هيمنت على الجمهورية التركية، ودرس مادة الأدب التركي في الجامعة المصرية مدة إقامته في مصر. ثم عاد إلى تركيا عام ١٩٣٦ لزيادة وطأة المرض عليه، فتوفي يوم ١٩٣٦/١١/٢٧م.

نشـر كثيرًا مـن الكتب والمقالات الإسـلامية والفكريـة والأدبية، وترجم معاني سـور من القرآن الكريـم ترجمة أدبية إلى التركية، لكنه أعلم أنقرة برفضه لنشرها؛ خشية الإعجاب بها، وإحلالها محل الأصل عند من لا دين لهم ولا خوف من الله تعالى.

نظم الشـعر بأوزان العروض، ولغته التركية رصـينة وبليغة، وعالج الموضـوعات الاجتماعيـة والسياسـية والدينيـة في غالب شـعره، وله قصائد في أغراض الشعر الأخرى.

• • •

نماذج من شعره:

دعاء الجيش

أنا جندي لا أنثني، بالجرح والموت، عزما

النبي اختار لجيشي «جند الجهاد» اسما

لي مقصد، ويهون الموت دون مقصدي

ألا يطأ أرض بلادي قدم معتد

قولوا: «آمين» أيها الشجعان لهذا الدعاء

وأيها الشهداء: «الله أكبر»، من السماء

آمين... آمين... الله أكبر...

نحن جند الترك ورثنا البطولة من أجدادنا العظام

مسلمون نعبد الحق في الإسلام

فالويل لمن يظن الألوهية في الأصنام

لا... لن يُعلّق الناقوس فوق مسجدي

قولوا: «آمين» أيها الشجعان لهذا الدعاء

وأيها الشهداء: «الله أكبر» من السماء

آمين... آمين... الله أكبر...

• • •

من صحراء نجد... نحو المدينة المنورة

شمس الظهيرة هذه أم هي نار بيضاء...

تصب الحمم على ذروة رأس الآفاق، فتنفذ إلى المخ؟

الصحراء صدر عارٍ يلتهب ويحترق..

ويتصدى لِحُزَم النار الساقطة كمطر من الصواعق

هذا الصدر الجميل لهذه الصحراء؛

القارئُ لسر بديع الصانع الأزلي،

السامعُ منه الخلقَ كلَّه بروحه الطاهرة،

قد غدت الأسحار فيه خوفًا ورعبًا في الأرض

والربيع الآن خوف ورعب في السُّحُب

وطوفان الضياء، والفقاعات والبخار

والسهوب المديدة في نشوة التفكر

والصخور الصلدة، ومأوى الوحوش المحفورة فيها،

والوديان الساهمة، وبحار الظلال، الآن رعب...

هذا الصدر الذي يرسم الواحة ويجمع الألوان كلها،

ويُصَفّيها في غربال الزرقة

وينقش فوق الرمال العارية أنواع البدائع

قد صار الآن رعبًا..

لا حس، ولا نبض حياة في أرضها، ولا في سمائها

الصحراء كجحيم، راقدة، مندلقة اللسان، تتنفس

أما من لون حياة فأراها؟!! هيهات.. هيهات!!

محياها أوهى من الرماد... أين منها زرقة السماء؟

يا لبلواها... أصابتها تلك الحمى المزمنة!

وإذ هي ساهية في الهم، وبلا نذير من رجفة الضنى

هبت من المجهول ريح السموم كنوبة مرض خفية

تنبش صدر الهواء، وتحفر، وتصول

فيمشّطُ اللهيبُ والنارُ الأرجاءَ

صدر القفار والمفاوز يمسحه آلاف المجامر، ويمزقه

وحين يمنح كفا من الظل يمن منا!

ما أوحش حال البادية! فلا نفس ولا صوت

لكن أمواج السراب الضال متلاطمة في الآفاق!

وأمواجُ صليل الأجراس، كرة بعد أخرى!

والقافلة إبل وقعت في حوض أشواك العضاه ليلاً،

تحث في السير نهارًا لاجتيازها

القافلة تنكمش وتلتوي، كمارد سقط في النار،

وتستطيل في آلامها وتنحني في عذاب

وتشتعل نارًا إذ تصعد سبيلاً، وتشتعل إذ تنزل

وعلى ظهورها مئات من أشباح البشر

سابحة فوق أمواج اللظى، تهتز لطي هذه القفار

تروم ترابًا أخضر، ولكن هيهات هيهات!

أما لك من نهاية أيتها الصحراء التي احترق صدرها؟

يا ربِّ، أما من واحة لبلاد السراب هذه؟

فمنذ شهرين تخوض في أعماق نجد

قافلة عظيمة، خائبة وخاسرة مثل «مجنون»

تجري من بادية إلى بادية، فارحمها... يا ربِّ

تطارد أملاً، أن ترى خيمة «ليلى»!

وما من طاقة بعدُ للمسير، وما من أرض للقرار!

يا إلهي: ظلًّا دافئًا، وإلا فلا وصول إلى البر المطلوب!

ولما اشتعل لهبًا طوفان جديد،

ظهرت في الأفق القبة الخضراء

ما أجملها مثال وجه! ما أضوأها جبهة نور!

هي «كالطور». كل لمحة استغراق منها،

تَوْقٌ ووجْدٌ إلى الخلاق قبل أوان التجلي

كأنها واحة هبطت من «السدرة» لنشر الظلال

على الأرواح الملتهبة في فيافي التحري؛

كلما تساقطت الشمس مبهوتة في ظلها الممدود،

أو كأنها ليلٌ شَهِد فجرًا أبديًّا

ما أجمل هذه الجنة في وادي السعير!

أيها الحسن الأزلي، هل في التضاد أجمل الشعر؟

وقد سنح لي فيك بيت يتيم شعرًا:

الروح تحس فيك بتعالي النغم المنسجم

لكنها لا تدرك تلك الذرى ولا تبلغها!...

(ثم يستفيض الشاعر فيصف حال سوداني محب للنبي ﷺ حبًّا شديدًا، شد الرحال من السودان؛ لزيارة مسجد النبي ﷺ والسلام عليه، فلما بلغ المسجد شهق شهقة، ومات):

... وبينا أنا في الدعاء، إذا بصوت يجلجل ويصعد:

«يا رسول الله!».. أطلقَه لوعةً طيفٌ أسود،

وقَف على الأعتاب وأمسك بالستارة طيّاتٍ وأكوامًا،

ثم تهاوى أمام «باب السلام»، فلم يطق قيامًا،

ومازالت جلجلة صيحته في الفضاء البعيد،

حتى علا خارقًا الأبعادَ صوتُه من جديد.

وحين خَرَّ على أقدام روضة النبي صريعًا،

حَضَنَ حديدَ الحاجز المرتطم بصدره منيعًا،

وهمد مستغرقًا إزاء وجه الحبيب الغالي،

قائلاً في نشيج: «يا نبيُّ، انظر إلى حالي!

كما يتلَظّى صدرُ الصحراء في هجير الظهر،

كذلك تلظّتْ روحي في جوى الهجر

وما سكن قطُّ تَشَوُّفي إلى حرمك الطاهر، بروحي وبدَني،

ولكن تصدى لي أعوامًا طويلةً موانعُ أهلي ووطني،

وقالوا: «اصبر»، فقلت: «هل الصبرُ دهرٌ»؟

فلا بد من نهايةٍ ومهما يَطُل الصبر

وذِكْرُ هذا التراب غدا نارًا مُتّقِدًا في عيني، يَشويني كلّ آنٍ،

فما عاد يصُدُّني مِن بَعدُ عوائقُ الأهلِ والأوطان...

فاجتزتُ ديار السودان، وألقيتُ بالعوائق وراء ظهري ودُوني،

وقضيتُ ثلاثة أشهر في المسير، فيا «تِهامة» تَقطَّعي وهُوني

ولولا أنْ أَدْرَكَتْني (عناية الله) يا رسول الله،

لاحترقتُ حتى نخاعي في الصحراء، وصرتُ بددًا؛

فأَنفاس (ذكراك) مسّت الرمال فغدت نسيمًا عليلاً،

و(ذكرى) صوتك سالت في كل وادٍ ماءً سلسبيلاً،

وما أن (صار الوصول إليك) مقصدًا ومرامًا،

حتى غدا الهمودُ لحظةً في الدروب عليّ حرامًا

سَرَدْتُ على الخلائق طُرًا الشَّجْوَ والأحوال،

وسكبتُ على الليالي أشجاني وأنْطَقتُ الجبال...

مضت شهورٌ لم تَغْمُض لي -في حرقتي- عَينٌ،

واسْألِ النجومَ إن شئتَ: هل عرف النومَ لي جفنٌ؟

ثلاثةٌ وخمسون عامًا وأنا في عذاب الفراق هائم،

ثم يصدم جبهتي حائلاً هذا الستارُ الحديدي؟!

هذي القلوب خلّفت فلذات أكبادٍ ضائقةَ الصدر،

هل من حقها الرحمةُ؟ أم أنْ تُجازى بالخُسر؟

فليت نقاب الحديد يرفع عن مَزارك الطاهرِ

ولا تمنع روحي العليل من هذا التراب!

وما هذه الشعلة الوضّاءة؟ أهي نورك يا رسول الله؟

ثم مرّ آنٌ في سكونٍ، ثم شَهقةُ «آه»..

ماذا أرى؟ امتد على الأرض هذا السوداني...

ويبكيه بدمعٍ ذارفٍ مسكينٌ سَيلاني...

ويُسْدِلُ بيده جفْنَ عينيه، ويُقبِّلُه، ويُقبِّلُ...

ثم نُقِل جثمانُه إلى حيث يُكفَن ويُغسّل...

ثم رحل الشهيد ببدنه الفاني إلى «البقيع»...

لكن روحه الخالدة بقيت في «الحرم»، لا تحيد عن هذا المكان

• • •

تلك العيون

تسوقني إلى أعماق الخيال آناً، فآنا

قرةُ عيني، تلك العيون، وتَدَعُني حيرانا

أنا عذاب قلبي الخراب، أنا حيرة العزف في نحيبي...

أوجاع حبك الأليم أطلق سيل العين جَرَيانا

• • •

٢ـ يحيى كمال بياتلي : Yahya Kemal Beyatlı

(١٨٨٢ ـ ١٩٥٨م)

ولد في أوسكب ببلغاريا، ومات في إستانبول. نشر أولى قصائده في شبابه باسمه الأصلي «محمد أكاه». تأثر بالمخالفين للسلطان عبدالحميد الثاني، فهرب إلى باريس سنة ١٩٠٣، وتعرف هناك على أنصار «تركيا الفتاة» ودرس السياسة. مال إلى البحث في التاريخ التركي والقومية التركية انسياقًا مع مذهب القومية الفرنسية. لكنه التقى السلطان عبدالحميد في سنة ١٩٠٦، ثم عاد إلى إستانبول سنة ١٩١٣، وعمل في تدريس الأدب التركي والأدب الغربي في مدرسة دار الشفقة ومدرسة الوعاظ. أسهم بقلمه في تأييد حرب الاستقلال وبمقالاته في صحف «الآتي» و«توحيد الأفكار» و«حاكميت ملية» التي رأس تحريرها، وفي «دركاه» مع زملائه. تحول إلى الجذور الفكرية الأصيلة بعدما شهد عن قرب ثقافة الغرب وخَبِرَها. نظم الشعر بأوزان العروض.

• • •

نماذج من قصائده:

صباح العيد في مسجد السليمانية

فاض النور في قلبي لحظة بعد لحظة...

إذ الفجر المهيب يسطع في «السليمانية»،

في ساعة العيد هذه، وتحت قبة السماء الزرقاء،

ترتفع ستارةُ الزمان المُغبَرَّةُ، آنًا بعد آنٍ،

وترتسم صور للناس جميعًا، للبلاد كلها،

من تسعة قرون غابرة،

في هذه اللوحة الزرقاء...

فمنذ انحسار ظلمة الليل...

يُسمع صوتُ رفيف الأجنحة في السماء،

ووَقْعُ الأقدام على الأرض

إنه قدوم، وما أعظمه من قدومٍ!

من عالمٍ مباركٍ وعجيب...

السماءُ مزدحمة بالأرواح من مداها إلى مداها...

قدومٌ ومواكبُ من الآفاق كلها،

من حملات النفير في الماضي،

من بلادٍ، يا لها من بلادٍ،

فُتِحَتْ في تلك الغزوات..

وإبّان امتزج الضياء بالظلام في هذا السكون...

يمشي بلا انقطاع خليط من البشر والأرواح!

يَرفَون من الأرض، أو يهبطون من السماء..

يَلِجون من الأبواب صفوفًا إلى مسجد الله،

ويملؤون رحابه،

فتغدو «السليمانية» تاريخًا في هذه الساعة...

قد نَذَر هذا المعبدَ لله الودودِ شعبٌ كله جُندٌ...

أشدُّ الخلقِ قتالاً، وأقواهم شكيمةً،

جوهرُ آمال الخيال الذي صَوّر هذا المسجدَ،

أنْ يكون أجمل معبد للدين الأخير المبين...

واختار له تلًّا مباركًا في أُفُق إستانبول مكانًا

ليشهد الآباد منه، من كل ركنٍ وصوبٍ...

حَمَل المجاهدون، ورؤساؤهم لَبِناته على أكتافهم،

وقَهَرَ صُلْبَ أحجارِه آلافُ الصُّنّاع ومهندسُهم...

وإنّ معمارَ معبدِ النصر هذا جنديٌّ مقاتل،

فتح بابًا من أبواب الآخرة،

نحو زمان الوطن الحر الوطيد، بليلهِ ونهارهِ،

لتدخلَ منه جيوشُ الأرواحِ إلى الرحمة الأزلية

أيها المعبد العتيد: أنا لم أفهمك إلا هذا الصباح!

فخورٌ أنا بك الآن، لأني ممن ورثوك...

وكنتُ أظنك زمانًا أثرًا هندسيًّا عظيمًا!

لكني، إذ أنظر الآن إلى هذا الحشدِ تحت قبتك،

أنتقل إلى إقليم الغفران للأجداد،

وكم كنت أحلم به ويتوق إليه شوقي!

هنا حشودُ البشر انصهرت،

في لسانٍ، وقلبٍ، وإيمانٍ واحدٍ،

تُحسُّ بوحدة وجودِها في مكان واحد،

إذ يذكرون الله الجليل بلسانٍ واحدٍ،

فيُسمَعُ التكبيرُ ألفَ موجٍ في صوتٍ واحد...

يرتفع إيقاع أنغامهِ عاليًا وزاخرًا،

مختلطاً بألف رايةٍ، وهادرًا في أعرافِ ألفِ فرسٍ...

ورأيت في الصف الأول جنديًا عَرفتُهُ من لباسه،

منصتًا إلى تكرار التكبير في وَجْدٍ...

ما أنقى الصفاء في سيماء هذا الجندي المؤمن!

من ذا؟

لعله الذي بنى هذا الصرحَ العُلوي؟

لعله الذي صممه؟

أم هو الجندي التركي،

القادمُ من سهل «مَلازْكِرْد»؟

هذا الطافحُ بالعَبرةِ عينُه،

الناظرةُ من العمق،

هذا الذي وجهه أجمل وجوه الشجعان في الأرض،

هذا الذي يبدو على قَسَماته رَهَقٌ من عظائم الأمور...

هو قوتنا التي أقامت هذا الوطن العظيم، وحارسه...

هو وجودنا، ودمنا، ولحمنا...

هو الوارث الحي للوطن، هو صاحبه،

هو سلوى الشعب في هذا الزمان،

في أرضنا اليوم، في كل أرض بقيت لنا...

وفي كل أرض فقدناها منذ أمد بعيد!

حُمرةٌ كثيفةٌ تفصل الأرضَ عن السماء...

كَأَنّ حدائقَ الوردِ تلتهب في الجبال التي أمامنا!

وثَمّ نداء التكبير كالمدافع في السماء،

تنفذ من الأعماق إلى الأعماق،

فهذه مئات المدن تنادي بعضها...

أهي قريبةٌ أم بعيدةُ النداءاتُ؟

أَمِنْ «أُسكدار»؟ أم من «الحصار»؟ أم من «قواقلر»؟

أَمِنْ «بورصة»؟ أم «قونية»؟ أم «إزمير»؟

من بعيدٍ إلى بعيد!

ثُم تتصادى أصواتنا،

من جَبَلٍ، إلى جَبلٍ!

الآن ترتفع الأصوات تنادي من كل بُعْدٍ،

من «بايزيد»، من «وان»،

نداءً بعد نداءٍ، أصوات المدافع نفسها،

من كل مكانٍ...

ما أعظمه من سَحَرٍ مباركٍ ووطيدٍ،

مشحونٍ بالمشاعر..!

ورجال ونساءٌ وولدان،

قلوبهم طافحة في كل مكان...

كلهم يُنصتون لرياح الذكريات المجيدة هذه،

لمدافع «جالديران»، بعد مدافع «موهاج».

من أين هذه النداءات التي تملأ السماء بدَويّ المدافع؟

لا بد أن كل نداء يعلو من نصرٍ وظفر...

من «كوسوفا» و«نيغبولي» و«وارنة» و«إستانبول»...

كلُّ نداء يتذكر في هياب وقعة من الوقائع...

من «بلغراد» و«بودين» و«أكري» و«أيوار»...

من سلاسل الجبال الشاهقة على الحدود الأخيرة!

ومن أين تنادي أصوات المدافع في آفاق البحار؟

أهو «بربروس» يعود بأسطوله من حملة؟

أمِنَ «الجزر»؟ أم من «تونس»؟ أم من «الجزائر»؟!

عادت مِئَتا سفينة من الآفاق الحرة...

من حيث هَلَّ الهلال، من حيث يُحَدِّقُون!

من أيِّ سَحَرٍ جاءت هذه السفن المباركة؟

لقد انصَهَرتُ في هذا المسجد العظيم بوحدة الوطن،

فحمدًا لله، إذ رأيت في هذه الساعة،

تلك الأرواح التي تعايش أبدان الأحياء،

فقلبي طافح بالأنوار صباح هذا العيد...

• • •

الأذان المحمدي

أرض الإسلام يضيق على رد أصدائك

جليلٌ أمرُك يا جلال الآذان المحمدي

الأجل لم يمهل السلطان سليما

لكان فتح العالم للمجد وللسمو المحمدي

تغرق الأرض في أنوار ألوف المنائر

كلما رف جناحاه بالروح والريحان المحمدي

الأرواح جمعًا تشهد: الله أكبر

حينما ينعكس على العرش صدى اللسان المحمدي

هذه هدية لروح أمي الراقدة في «أوسكب»

تحفة فصيحة وبديعة للبيان المحمدي

• • •

نشيد «موهاج»

نحن من مد جناح الاقتحام رغبًا وحبًّا
نحن فرسان كَرَرْنا فجرًا في أول الصف
سُحْنا في فضاء «موهاج» كيما نُرى
فانبعث الحياة في السهل بصهيل الخيل
كان يومًا أضاء الفتح فيه وطنًا جديدًا
لمع بريقه حيثما بذلنا الروح في سبيله
تقبيل شقائق النعمان فاتن كوجه الورد
قد وقعنا في حضن النصر، وقنعنا بهذه الوصال
ودعنا الدنيا وداع مفارق وهجمنا سراعًا
هذا آخر سبقنا، فليشتهر مدى الزمان
تسابقنا مضيًا إلى السماء تباعًا
واختلطنا بالملائكة في الطريق الواصل إلى الله
وعبرنا سراعًا بخيلنا من باب الجنان
جُمِعْنا الآن في الجنة مع الشهداء
أولئك الشجعان الراحلين كما رحلنا
لكن ستبقى منا في أرضنا ذكرى
كالقدح الذي يبرق في وقع سنابك الخيل

٣ـ ياماندادا: YAMAN DEDE

(١٨٨٧ – ١٩٦٢)

أصله من نصارى الروم من مدينة قيصرية في تركيا، واسمه ديامندي. ثم اتخذ في الإسلام اسم محمد عبدالقادر كجه أوغلو. هاجرت عائلته إلى مدينة قسطموني، ولما يكمل سنة من عمره. انتسب إلى كلية الحقوق بإستانبول سنة ١٩٠٩، وتخرج فيها سنة ١٩١٣. وفي أثناء عمله بعد التخرج، تردد على الزاوية المولوية في غلاطة بإستانبول، واستمع إلى أحمد جلال الدين وأحمد رمزي دا دا. توسم فيه «الملا ياماندي» بريق الإسلام الذي لم يشهره بعد، فلقّبه بـ «يامان دا دا». ومعناه الشيخ الشديد أو الشيخ ذو البأس. مارس المحاماة نيفًا وعشرين سنة، ثم انقلب إلى تدريس الأدب التركي والفارسي والدين الإسلامي. أشهر إسلامه سنة ١٩٤٢ وسجل نفسه باسمه الجديد، واشتهر بهذه الكنية. وزيادة على الشعر، كتب رسائل إلى طلابه شغلت مكانًا مرموقًا في أدب الرسائل.

• • •

نموذج من شعره:

لا تُبكِني...

لا تلفت جيدًا إلى صراخي، واحرق صدري بالنيران

ولا تلتفت إلى السعير في روحي ووجداني

ولا إلى دوام حر اللهيب في عشقي وإيماني

احرقني، لكن لا تُبْكِني، ولا تهتم لبؤسي

لا تُبْكِني، أخشى أن تخف الآلام في صدري

فدموعي قد تُبَرّد شيئًا من حرقتي وحري

فلا تلِن لحالي، وإن عجز الصخر عن الصبر

احرقني، لكن لا تُبْكِني، ولا تهتم لبؤسي

أخشى أن تطير ذرة من عشقي بالبكاء

فجرح العشق يدوم بالنار لا بالماء

وما لهذا الجرح غير الاحتراق من دواء

احرقني، لكن لا تبكني، ولا تهتم لبؤسي

• • •

القلب صار دمًا اصطبغتُ به، التياعًا وافتراقًا... يا رسول الله،

وحرت، كيف أصطبر على هذه النار احتراقًا... يا رسول الله،

أنا في أحاديث السَّحَر الأزلي أنين لا يستكين اشتياقًا... يا رسول الله،

راحتي برؤية جمالك.. فإني أحترق.. يا رسول الله،

الورد لا يتفتح، والشلال لا ينحدر، لولا من الإله نورك

وضياء العالم ينطفئ، والأنفاس تنقطع، لولا إلى الأفلاك منظورك

والفراق يبكي، والوصل ينوح، لولا من الأزل سرورك

راحتي برؤية جمالك.. فإني أحترق.. يا رسول الله،

تذوب الأرواح في هوى إحسانك كتغريد العندليب

وترتعش الشمس وتحترق وجدًا إلى لقائك الحبيب

ولا يفتر من الأنين قلبي البائس طلبًا للحياة في ظل هديك

راحتي برؤية جمالك..فإني أحترق.. يا رسول الله،

إن ظمئت ومت عطشًا في حر الصحراء، بالرمضاء، فلا أبالي

وإن حلت جبال اللهيب نارًا في صدري، ولم تنطفئ بماء البحار، فلا أبالي

ولو تساقطت السماء كسفًا، وبَلَغْتُ ما تساقط، فلا أبالي

راحتي برؤية جمالك..فإني أحترق.. يا رسول الله،

أنا المسكين المسكين الذي ذلت رقبته بين يديك ضعفًا، وعندك الحل والدواء

تشققت شفتاي عطشًا من جواك، و أرجو لديك حظي من الرواء

تلطف على هذا الذليل بالمراد، ففي قلبه يعيش الرجاء

راحتي برؤية جمالك..فإني أحترق.. يا رسول الله،

• • •

٤- فاروق نافذ چاملي بل : Faruk Nafız Çamlıbel

(١٨٩٨ - ١٩٧٣م)

ولد ومات في إستانبول، وفيها أنهى إعدادية «حديقة المشورة» وانتسب إلى كلية الطب، لكنه انصرف عنها إلى العمل معلمًا لمادة الآداب. خاض في السياسة مع الحزب الديمقراطي الذي وسع الحريات العامة بعد دكتاتورية الحزب الجمهوري، فانتخب نائبًا في البرلمان، ثم حكم عليه بالسجن بعد الانقلاب العسكري سنة ١٩٦٠م.

التزم بأوزان العروض في البداية، ثم تحول إلى أوزان المقاطع التركية، فكان واحدًا من خمسة شعراء ذاع صيتهم «بدعاة المقاطع الخمسة». لكنه رجع إلى النظم بأوزان العروض في سنوات عمره الأخيرة. والنماذج المترجمة إلى العربية هنا مختارة من شعره العروضي في أصله التركي. اشتهر بقصيدة «جدران الخان» و«منتصف طريق العمر»، نشر دواوين عدة أشهرها «جدران الخان»، و«من القلب إلى القلب»، و«مورد الراعي»، و«اسمع من الناس»، و«حلقات في الماء»، و«هكذا مضى عمرٌ»، وله مسرحيات وروايات لطلبة المدارس.

نماذج من شعره:

حمد وثناء

كل لطف واستقامة وجمال في الوجود؛

العقل المفكر، والروح الواجد والحبيب الودود،

هبة الله لنا ونعمة منه وفضل، فالحمد للرحمن

الحمد للرب العظيم الذي خلق الأرض سكنا

وجعلها للإنسان ملاذًا ووطنا

رب عظيم أضاء السماء بالأنوار

ليشهد الإنسان فيض الألطاف بالأبصار

فالحمد لله على أعظم نعمة وأدنى إحسان

الرب العظيم الذي أنعمه كالآفاق نشرًا

حسن وجمال وألوان وحب، يحشرها حشرًا

ثم أفاض لغد وزاد، لأنه يحب العباد

فبشرنا ونحن هنا، بدنيا المعاد

فالحمد لله على ماء التسنيم وروض الرضوان

هو الذي تتشوق إليه المخلوقات حبا وتبتهل وصلا

وهو في قصر الأزل فوق سبع سماوات، متعال على العرش الأعلى

فمن أجل ألطف لذة للوصل يوم يحشر الخلق حشرا

الحمد لله على ما نذوق ليل نهار من مرارة الهجران

الرب العظيم الذي توعد غواة الضلال والذنوب

فنادى في أغوار القلوب: أنا الغضوب

وأرسل الملائكة بالآيات فيها كل تفصيل وبيان

وهدى السبيل لينجينا من مكائد الشيطان

فالحمد للرحيم مهما عسر الحساب على الآثام

والحمد لله على الرسول الذي أجَلَّه برسالة الإسلام

الحمد لله الذي أنزل من فوق السماء على الأرض القرآن

• • •

حُكْم

لن تقوم الأجساد إلا باستمدادها من القلوب الألطاف(•)

ولولا القلوب لما استلّت الأكُفُّ من أغمادها الأسياف

ويحكم الدهر بانقطاع معين الأبطال قهرًا

على زمرة ضلت عن ربها ونبيها كفرًا

• • •

(•) الألطاف واللطائف هي الحسيات والمعنويات واللطيف نقيض الكثيف.

غيـرة

حذار أن تقولي شيئًا، أو أنال منكِ نظرا

فقد يسمعك سامع، أو يرمقك إنسان شزرا

عدوي كل من هَمَّ في نفسه بالتقرب إليك زلفى

وصدري يحتقن دمًا، إن داعبتك أمك عطفا

دعائي أن يحتضن في جناحيه – دونك – تراب القبر

كلُّ حضنٍ تفسّحَ لضمك إليه، وكلُّ صدر

وأَن تخرس الشفاه إن ذَكَرَتْ بالود لكِ اسما

وأَن يطفأ نور كل عين تنظر إليك كعيني، وتعمى

• • •

محاسـبـة

قطعت وشائجي عن بدني وشددتها بالروح

فما عاد للدم والحبر مزيد من قول فصيح

أَحْتَرِقُ همًّا يا قلم، لأني هدرت لك عمري

فأعد إلي الآن يا سيف، أبيات شعري

• • •

الفداء

يتيسر الفتح لكل دعوة ما فديت بالنفس

ويسطر ملحمة نصر من استغنى عن الرأس

وكم من «فاتح» و«ياووز»[١] مرَّ من تحت أطواق النصر

سيرًا مع الأبطال، لا فوق عرش محمول أو كرسي

• • •

(١) ياووز: كلمة تركية، معناها مقدام وشجاع وشرس، حسب السياق. و(ياووز) لقب السلطان العثماني سليم الأول.

٥- عارف نهاد آسيا: Arif Niyat Asya

(١٩٠٤ - ١٩٧٥م)

شاعر وكاتب. نظم الشعر بأوزان المقطعات التركية وأوزان العروض، وشعرًا حرًا. اشتهر بقصيدة «عَلَمٌ ينتظر ريحًا ليخفق» وإليها ينسب فيكنى بشاعر العلم، وأيضًا بقصيدة «نشيد الفتح». نشأ في فقر وشدة، وتخرج في «مدرسة التعليم العالي» سنة ١٩٢٧ وعمل مدرسًا للأدب التركي في مدارس تركيا وقبرص.

انتخب نائبًا في البرلمان سنة ١٩٥٠. ثم أحيل إلى التقاعد من وظيفة التدريس سنة ١٩٦٢. له مقالات في الأدب والسياسة والفكر كتبها على صفحات جريدة (يِنِي إستانبول) إستانبول الجديدة، و(باب عاليده صباح) (صباح في الباب العالي). يرى أن اللسان تبع للفن وليس الفن تبعًا للسان. وله منظومات فريدة في كتابة التواريخ بحساب الأبجدية. نشر دواوين عناوينها (معربة): الآيات/سنة١٩٣٦ عَلَمٌ ينتظر ريحًا ليخفق / سنة ١٩٤٦، رباعيات عارف / سنة ١٩٥٦، الجذور والأغصان / سنة ١٩٦٤، دعوات وآمين.

نماذج من شعره:

دعـاء

نحـن أصـوات خافـتة، فـلا تقطـع عـن المنـائر صـوت الأذان، يا إلهي،

وهـب لنا من يصـنع الشـهد.. ولا تُذقنا من المعاسـل الحرمان، يا إلهي،

ولا تخـلِ الديـار مـن المسـلمين.. فبهـم عُجنـت هـذه الأوطان، ياإلهي،

وهب لنا قوة، وأنعم على ساحات الجهاد بالشجعان، يا إلهي،

جمـوع خلقـك فـي انتظـار بطـل، فـلا تحرمهـم من بطـل يملأ الميدان، يا إلهي

• • •

فَلْتَهْدِل الحمائمُ على شُرُفَاتِ الرُّوح

(من قصائد النعت النبوي)*

كانت سجّادتك الرمال...

وأصواتُ الأذان تَعلو،

من العصور.. ومن الديار،

وتلتقي في السماوات.

مؤمنةً كانت المساجد، مؤمنة المنابر!

والتكبير يَفيض وينضح من القباب...

قِبابٌ تملؤها دعواتُ آمين.

وفي الليالي المباركة...

لم تكن دعواتنا ترجع خائبة،

في ليالٍ تتوهّج أنوارًا.

كلُّ من جاء إلى بابك، من قريب أو بعيد،

مؤمنًا عاد، يا محمد...

لمّا كانت البسملة بركة خبزنا،

وأُمّتك عزيزةً في الدنيا والمعاد، يا محمد...

فلتَحُطّ الحمائمُ على شرفات الشبابيك من جديد،

ولِتَخْتَلِطْ نداءاتُ الذِّكْر: يا ألله.. يا ألله، بدعاء «آمين»

إنها ليلة مباركة! فأين تلاوات سورة «الفاتحة»، وسورة «يس».

الأمهات يذكرنك باكيات، في هذه الأيام؛

يا يتيم الأيتام، يا غريب الغرباء،

كنت للمستضعفين جناحا..

وصاحبًا للفقراء،

يا رسولُ.. فأين أنت؟

يا نبي.. أين أنت الآن؟

أيام مضت، ما أحلاها، يا محمد...

ما أحلاها من أزمان!

قبل ميلادك، وَقَع في قلبِ المؤمنين بك الإيمانُ،

حين طغَت الغفلة مثل الصحارى،

بكى يتيمُ «عبدالله»... وأمانةُ «آمنة»،

في حِجْرِ «حَليمة».

وكنتَ لـ «خديجة» زَهرةً، ولـ «عائشة» وردًا،

وبُؤبؤَ عين الأمة، ورسولَ السماوات.

بُعثتَ رسولاً، وأَرسَلتَ إلى الأصقاع رسلاً.

سلَّمتَ روحك لله، ومددت يدك للأمة مدًّا.

هاجرت إلى المدينة، إذ ضاقت بك أرض مكة؛

وكانت لك مأوى ووطنًا ومهدًا.

فإلى أين المفرّ والدنيا بنا تضيق، يا محمد؟!

النفاق والكفر والخيانة في الأرض،

في عصرٍ لها مِن ذَهَبٍ!

وتدّعي الألسن والصفحات والسطور:

أنْ مات أبو لهب!

هذا أبو لهبٍ حيّ، يا محمد..

وأبو جهلٍ الجَهولُ، في القارات يجول..

ما أحلى ما سَمعتْ آذانُنا الهائمةُ بالمواليد!

ما أحلى أسماءَ حَفظتْها شفاهُنا..

التي تعوّدت على اسمك.. يا نبي!

ثم نَسِيتْ خطواتُنا اتباعَ أَثرك في الطريق،

فاليوم إذن سوادُ الأستارِ بالكعبة يليق.

آمالُنا في حربٍ مع المفاخر،

والفخرُ في جبلِ قافٍ[1]، أميرٌ متسلّط قاهر.

الضمائر خراب... والوجدان تالف.

فهات الحسناتِ قبل الغد، وهات اللطائف؛

لأبناء آدم.

هذه الأسوار التي تراها.. بعضها خيبر، وبعضها طائف.

لم نفتحها، يا محمد، وقد مضت السّنُون...

فلا صِدق ولا استقامة... ولا حسنات ولا خير.

وأجمَل الأغصان في البساتين، نَسيتْ كيف تثمر.

وفي جوف الآثام، معسلة الحرام.

فَرِحَ مَنْ فرح، كأنه عيد!

فَرِحَ من أفرغ ماء «السماوة»*،

وصَبّهُ في «ساوة»*

وأتعَبَ خيْله مَنْ أتعب،

بقفزة واحدة من الخنادق.

فَلتبْكِ يثرب، وليبكِ كلُّ «سَلْمَان»[2].

(١) جبل قاف رمز للبعد والمكان المجهول في الثقافة التركية، ولعلهم يقصدون جبال القافقاس أو القوقاز الواقعة في روسيا.

(٢) هو الصحابي سلمان الفارسي، والمقصود كل من يبحث عن الحق.

فلْتَحُطَّ الحمائمُ على شرفات الشبابيك من جديد،

ولتخْتَلِطْ نداءاتُ الذكر: يا أللّه .. يا أللّه، بدعاء «آمين»

إنها ليلة مباركة! فأين تلاوات سورة«الفاتحة»، و سورة«يس».

أين يا سَحابُ، رؤوسٌ ظَلَّلْتَها بالظلال؟

وهل تذكر، يا طريق، من ساروا رفاقَ دربٍ،

مع مسافرٍ حبيبٍ..

عبَروا الصخور والجبال،

قافلة تلو قافلة، وركبًا تلو ركب،

في صحارى لا تحدّها آفاق..

لا زالت الآثارُ لمن قَدِموا،

ولمن يرحلون الطريقُ.

وهذا الغارُ المكبّر، ليس للعناكب؛

بل للملائكة والأنبياء...

لم يكن العنكبوتُ في الهواء،

ولا في الأرضِ، ولا في الماءِ،

بل في عيونٍ عن الحق عمياء!

وهذا الغور السحيق،

أمَلاذ هو للجن.. أم مَوئل للملائك؟

وهذا العشّ، الذي نجهل ما يسكنه،

أحَمامة، أم فاختة، أم هدهد؟

وهل أطلقَ طيوره نحو المدينة فجرًا؟

يا أيتها المتوفاة الراقدة في «أبواء»*،

في روضك تفتحت زهرةٌ؛ أجمل ما في الكون زهرًا.

لِتَنَمْ ذكراكِ مدثّرة بدفءِ رمال الصحراء!

لا زالت الصحراء تجيب مَن يصِيخ لها سمعًا؛

فيصمت «يا ليل»؛ ويهدر صوتٌ هدرا...

«أُحُدٌ» يقرأ رثاءً، و «بدرٌ» يُنشد شعرا.

وأنتِ، أيّتها المدينة،

اجعلي ملحمةً من إيابِ مئةِ ألفٍ،

في يوم حج؛

يَقْدُمهم محمد، وفي جَنْبه أبو بكر.

في أبي بكر نورٌ، وفي عثمان أنوار.

وعمر يتحدى وجه كل قرشيٍّ جبار.

وعليٌّ يفتح الأبواب..

أمامَ عليّ تنحني الأسوار.

ويستشهد أبطالُ الحق؛ مَن شَهِدوا خيبرَ وأُحُدًا وبدرًا،

في أيامِ سعدٍ، يحلو فيه الموت.

تلك أرواح مجنَّحة، لا يَقرّ لها في الأرض قرار.

فلتَحُطَّ الحمائم على شرفات الشبابيك من جديد،

ولْتَخْتَلِطْ نداءات الذكر: يا أللّه.. يا أللّه، بدعاء «آمين»

إنها ليلة مباركة! فأين تلاوات سورة«الفاتحة»، وسورة«يس».

فلتُقبِل الألطاف والخير والطيوب؛من الصلاة والسلام على الرسول

فلتُقبِلْ على أبناء آدم،

قبل أن يغادر الوجدان المعطوب؛ إلى الغد.

ولْيفِض الإيمان وليَطْفَحْ من القلوب،

وليَشْدُ «عِطْرِيٌّ» بالتكبير في أجمل الألحان،

وليَتْلُ الأولياءُ القرآنَ،

ولتنتشر الآياتُ المنقوشةُ بنورِ العيون،

في خط «قايِشْ زادَه عثمان»؛

وليَكْتُبْ مَدْحَكَ «غالب»، وسيرة مولِدِكَ «سلَيمان»

وليَعُدْ «سنانٌ» وألف سنان،

في القباب والأعمدة والأطواق.

وليَشُلّ من ينوي الصلاة على جنازة الحقيقة!

الغَيم جناحٌ، والريحُ جناحٌ،

والخَضِرُ جناحٌ، وجبريل جناح،

والأوراق التي تحفظ آياتك أجنحة...

فَلْتُفْتَحْ أبواب السماوات،

ولتنفرج طبقات الأستار، سترًا فسترا،

ولِتُنْثَر النجومُ فوق الصحارى نثرًا،

ولتَصطَفَّ في دروبك صفًا صفًا...

الأيتامُ والأبرياءُ من الذنوب.

ولتَعْزِلْ رايتَك البنات،

- اللائي يُنشِدْن أغانيَ حزنٍ كلماتها ليالي الصحراء -

بخيوط شعرهن.

وليؤذّن «داودُ».. إن كان قد سكَتَ «بِلال»

فلتحُطَّ الحمائمُ على شرفات الشبابيك من جديد،

ولتَختَلِطْ نداءات الذكر: يا ألله.. يا ألله، بدعاء «آمين»

إنها ليلة مباركة! فأين تلاوات سورة «الفاتحة»، وسورة «يس».

• • •

* مدينة سماوة حاضرة في العراق على حافة الصحراء، وساوة بحيرة قريبة منها، لكن في موقع مرتفع عنها. و«أبواء» قرية بين مكة والمدينة، وفيها دفنت أم النبي ﷺ. والنعت اصطلاح في أغراض الشعر التركي يعني وصف النبي ﷺ ومدحه.

٦ـ نجيب فاضل قيصا كورك

Necip Fazıl Kısakürek

(١٩٠٥ – ١٩٨٣م)

ولد نجيب فاضل في إستانبول بتاريخ ١٩٠٥/٥/٢٦، وتوفي فيها بتاريخ ١٩٨٣/٥/٢٥. مفكر وأديب بارز، ولا يختلف اثنان في تركيا – مهما كانت مواقفهما – على أنه من أعظم الشعراء الأتراك في القرن العشرين. حياته الأولى تعكس اضطراب المثقفين من أبناء جيله وتقلبهم وقلقهم. ولعل تنقله في المدارس والتخصصات المختلفة علامة على أحوال العصر وقلقه وبرمه.

فقد درس الابتدائية في المدرسة الفرنسية، ثم الأمريكية، ثم الرسمية التركية، وانتسب إلى المدرسة البحرية، كذا إلى قسم الفلسفة في جامعة إستانبول، ثم ترك الدراسة فيها. وحصل على بعثة رسمية إلى جامعة السوربون الفرنسية، ثم تركها بعد سنة واحدة، ورجع إلى بلده ليعمل مفتشًا في البنوك، فأستاذًا في المعاهد والجامعات التركية. تفتحت مواهبه الشعرية مبكرًا، فنشرت له أشعار

في سـن الثالثة عشرة. واقتحم عالم الشعر بقصيدة له سنة ١٩٢٢ من خـلال (المجلـة الجديدة)، فأثبـت قدرته وقوته. وصـدر ديوانه الأول «نسج العنكبوت» سنة ١٩٢٥. وتأمل في الالتفاتة الذكية منه إلى اختيار العنـوان البديع «نسـج العنكبوت» في هذه المرحلة المبكرة. ولما نشـر قصـيدة «الأرصفة»، بلغ بها ذروة الشهرة، وتحدثت عنه مجالس الأدب والشـعر (١٩٢٨) حتى نسـب إليها، فيقال له «شاعر الأرصفة» كما قيل لاحقًا «شـاعر السجن» نسبة إلى قصيدة «رسالة من السجن إلى ولدي محمد»، وشـاعر صـقاريا نسـبة إلى «ملحمـة نهر صـقاريا». وتجدون ترجمة لأجزاء من «السجن»، وتمام «صقاريا» في النماذج.

فـي المرحلة الأولى التي امتدت إلـى ١٩٣٤، انقلب عالمه الداخلي إلـى تنور ملتهب، وحياته إلى تأمل يغور في عذاب تسـتلذه ذاته القلقة، بذكائـه اللامع وروحه التواقة إلـى معرفة حقيقة الوجود. عبر عن هذا العذاب بقصـيدة رائعة سـماها «العذاب»، وسـمى ديوانًا له بها. وهيأ القدر الإلهي عالمًا في الشـريعة ورأسـًا في الطريقة النقشـبندية هو الشيخ عبدالحكيم الأرواسي، انتشله من جحيم العذاب وأطفأ نار ذاته بمصـاحبات ودروس تلقاها منه اسـتمرت إلى وفاة الشيخ سنة ١٩٤٣، وانصهر في أثنائها عقله وروحه وعالمه وفكره، وولد ولادة جديدة.

عرفـه عالم الأدب شـاعرًا مرموقًا، له ثلاثة دواوين شـعرية، حتى عام التقائه بالشـيخ الأرواسي (١٩٣٤). وبعد تحوله الجديد، سلخ عن نفسـه جلـد اللاغائية والبوهيميـة والقلق وعذاب المجهـول، وترك ما

سماه «البرج العاجي»، وتشكلت هويته الإسلامية – الثقافية – الفنية، وتبلور حس المسؤولية فيه إزاء الناس، فدافع بقلمه وقوله وفعله عما يؤمن به من الحق والخير ودعوة الإسلام. وتفتحت أزاهير الفكر عنده، فخاض في فروع الأدب كلها ودخل عالم الصحافة والفكر، حتى ظنوه أنه قد ترك الشعر، ولمزه الذين وضعوه في ذروة الشعر «بالشاعر السابق»، نكاية به؛ لسلوكه سبيل الإسلام وهم له كارهون.

وهكذا أنبتت حديقته مئة كتاب ونيفًا، فيها ٨ دواوين شعرية، و١٤ مسرحية، و٣ مجموعات قصص قصيرة، وروايتان، و١٧ كتابًا في الإسلاميات، و٤٧ كتابًا في الفكر والسياسة والأدب والاجتماع والتاريخ. وجمع قصائده التي ارتضاها في ديوان سماه أخيرًا باسم «أشعاري» في طبعة جديدة رافضًا سوى ما ورد فيه من أشعاره، إما بسبب عدم اطمئنانه إلى الذوق الفني في غيرها (قرأت بعضها، وإنها لتفوق كثيرًا من الشعر الذي يفخر به غيره)، أو إنه يعدها غير مستسلمة للإسلام بلا مساومة، أو غير مشدودة به شدًّا وثيقًا. وله ديوان آخر باسم «السلام».. عن النبي في ثلاث وستين لوحة، هي بعدد سنوات عمره ﷺ.

ومن الآثار التي شكلت منعطفات في حاضر الثقافة التركية كتابه في الدفاع عن السلطان عبدالحميد الثاني المنشور سنة ١٩٦٥م، وأيضًا عن السلطان وحيد الدين آخر السلاطين المنشور سنة ١٩٦٨م، وغيرهما من الكتب مثل «أبطال مزيفون»، و«كبار مظلومي التاريخ».

وما سلك دربًا من دروب الفكر أو الأدب إلا بَذَّ فيه أصحابه وأهله، كارهين أو محبين. فنالت كتبه الجوائز، ومثلت مسرحياته، وصارت رواياته موضوعات لأفلام سينمائية. وكرمه وقف الأدب التركي بلقب سلطان الشعراء، فحاز القبول العام، واشتهر بهذا اللقب. ولقد ترك مدرسة ثقافية مازالت تخرج أتباعًا ومحبين. كان حركة إسلامية في رجل واحد، هي حركة الشرق الكبير، لها صحيفة ومرجعية بهذا الاسم. رجل رسم معالمها في كتبه الفكرية والأيديولوجية، وجاب زوايا الأناضول لنشرها وإذكائها بالمحاضرات والخطب التي يتجمع للاستماع إليها الألوف بغير مبالغة في القول. ولم يرده عن الدعوة إلى الحق الذي يؤمن به سجن أو تهوين أو تهديد.

رأيه في الشعر والفن:

الإبداع متأصل في ذات نجيب فاضل، لذلك لا يحسب الشاعرَ (والفنان عمومًا) شاعرًا بغير أصالة الإبداع في فطرته روحًا وعقلاً. فلا غرو إذن أن يعشق حريته، وأن يؤمن أن الفن للفن، في مرحلته الأولى. ويبدو لي أنه لم يغادر موقعه هذا في جوهر الأمر، لكنه ألزم الفن نفسه، فغير دفة الفن من اللاغائية والسير إلى المجهول، ووجهها إلى «الحق المطلق».

الشاعر عنده و(الفنانُ) لا يكون شاعرًا بغير حس وقّاد يستشف ما وراء الكثافة، ويستكشف ما وراء الحجب، والشاعر مجذوب باحث عن ضالته. فهو بذلك ملتزم ذاتيًّا بالبحث عن الحقيقة المطلقة. والتزام

الشاعر، التزام تبعي لالتزام الصنعة والفن بسلوك طريق البحث عن الحق المطلق، وإن كبا كبوة، أو تعثر بعثرة في الطريق. أما إن ضل السبيل، فهو كطنين الذباب المحبوس في ناقوس من زجاج، أو كصوت مبحوح خافت في فضاء السماوات، فلا يؤبه له. الشاعر بهذا المعنى بطبعه المتوهج وحسه المرهف مجبول على سلوك طريق الحق المطلق. فإما هو سالك أو باحث، أو عارف. ولا يسأل عن شعره، كما لا يُسأل النحل عن العسل، مادام ملتزمًا بما هو مفطور عليه. إن نجيب فاضل يرفض قيودًا خارجية تكبل الإبداع الذي لا يكون الشاعر شاعرًا إلا به، لكن يلزمه بانقياد الفن نفسه وتوقه إلى الجميل الصانع البديع. الفن نفسه ليس بفن إلا بالبحث عن المطلق. ولا أظن أن شفافية الروحانية خافية في هذه الرؤية. فكأنه يصوغ غاية الأشياء في الكون بقالب: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، ويطلق حرية الموجودات بإعلان مطلق عبوديتها لله تعالى. بل نجد ظلال هذه الرؤية (أو أنوارها) في قوالب الشعر أيضًا.

لقد التزم نجيب فاضل بأوزان المقاطع التركية الموروثة في شعره كله. ولغته راسخة وسليمة وغنية وعذبة. ولم يغادر القوافي مطلقًا. ولا يفوتنا أن نقول: إنه داهية في تسخير القوافي لمعانٍ تتفق إبداعًا في صور وتداعيات مدهشة وذكية بلغة ثرّة وطيعة. اللفظ والقوافي كالجن المسخر لمعانيه البديعة. لكنه يرفض أن توضع القوالب والأشكال عوائق أمام الإبداع الفني، أو سدًّا يقطع تدفق ماء السيل. ويرفض أيضًا تحطيم القوالب بوصفها مقاييس للجمال. فكأنه يريد تسخير القالب والشكل لإظهار جمال الإبداع. لذلك يتهم من يظن أن هذه القوالب هي

سجن للإبداع، أو أنها غاية يقصدها الإبداع، بأن كليهما من أعظم المفترين طرًّا.

ولقد وضع مقياسًا للأدب والفن الإسلاميين بقوله: «لن يقوم فن إسلامي ما لم ينتقل من حال التبليغ (بالخطاب المباشر)، إلى حال التلقين (بالإيحاء)».

تميز شعره قبل سنة ١٩٣٤ بالفردية والاستغراق في الذات والقلق والأحاسيس النفسية. وبعد هذه المرحلة تركزت المعاني عنده، فكتب في العواطف الإنسانية السامية، والإنسان وسموه، ومعضلة الزمان والوجود، وما في النفس والأحاسيس الإنسانية من حب وخوف، والوشائج بين المادة والروح، وحب النبي ﷺ والدعوة إلى الإيمان. ولم يلجأ في كل ذلك إلى الحماسة والخطابة والمباشرة، بل حرك كوامن الحس والتصور والعقل بأسلوب عاطفي وذكي ومثير للخيال.

• • •

نماذج من شعره:

ملحمة نهر صقاريا

(صقاريا نهر شهدت ضفافه معركة كبرى في حرب الاستقلال. ينحدر من الجبال انحدارًا سريعًا، فلونه لون الطين لسرعة تدفقه. تحيط به صخور الرخام. متموج

وغضوب، تنتشر فوقه الفقاعات والرغوات لسرعة الانحدار. ويبدو مع تضاريس المرتفعات والجبال حوله كأنه يسيل صاعدًا إلى أعلى، لا منحدرًا إلى أدنى. ويونس المشار إليه هو «يونس أَمْرَهْ» من أولياء الله الصالحين، ودرويش ساح في تلك الأرجاء. وإلى هذه المعاني تشير أبيات من القصيدة):

إنه الإنسان كالماء يسيل، ويمور مورا

وأنا ههنا، وههنا صقاريا، نمور إنسانًا ونهرا

النهر يمور من العلى سفحا بعد سفح منحدرا

وأنا قدري أن أظمأ رهقًا في ارتقاء السفوح إلى الذرى!

كل شيء يسيل الماء والتاريخ والنجوم والفكر والإنسان

المنابع موارد نور أو رجس.. المنابع ثنتان!

ويُشدُّ كل صغير وكبير، وتُوثَقُ الكائنات في حزمة السَّيَلان!

تأمل في تصاعد السحاب.. لانحدار الماء معاندا!

لكن عجبًا لصقاريا.. أتراه يتسلق الصخور مكابدا!

وقد تحمل الرغوات حملاً كالرصاص، على ظهره تَعَلّق

يتفطّر رهقًا ليرتقي المعالي، يَتَفتّق، يتشقق

ويك صقاريا، من يدعي أن الماء لا يُرقّع أو يُرتّق؟

بل إن شاء ربي يلتوي الماء ليّات وحلقات تتحلق،

ويُنْقَشُ بها على ظهر صقاريا تاريخًا للتُّركِ أثيلاً..

ويلك. ويلك صقاريا.. أأنت حُمّلت بهذا الحمل، حملاً ثقيلاً؟

فإنها رسالةٌ مستخَفٌّ بها، رسالة يتيمة، وإنها لرسالة عظيمة!

يا صقاريا.. أي محنة هذا الامتحان الرهيب!

وكيف يَحمل نسرًا ذا ألف رأس، جسمُ العندليب؟

وكنت أظن الإنسان للأمانة المقدسة حمالا..

حِمالةَ لا ترتجي علوًا ولا جاهًا ولا مالا..

وما وراءها إلا لقمة مُرّة طبخت بالسم

وفراق عن الوطن والخلان والأم..

فشُقّ الجيب، والطم الخد، يا صقاريا، إنه وقت اللطم!

وتَذَكّر الشمس القديمة الهاربة إلى درب التّبان

أين الذي كان يجوب ضفافك.. (يونس) الهيمان؟

وأين الجيش الذي يُخلّف في كل موطئٍ ظِلّ قبةٍ ومنبر؟

وأين أخوك، النيل المعطاء والدانوب الأخضر؟

وأين المغوار الصائل المجيد؟ ومتى يعود إلى أهلك؟

أمازال التكبير ينبض في عروق الرخام من حولك؟

وهل يجد الريح العاصف المجنون ضالته: صدى التوحيد؟

ففيك انغلقت هذه الطلاسم واشتبكت الأحابيل..

والليالي يا صقاريا، تصب قطرانا، لا زيتًا، في القناديل.

فَلْيفُرْ فائرك، يا صقاريا، كغليان الضمير تعذيبًا

قد صرت في وطنك منبوذًا، في أرضك غريبا

الإنسان قطرات دم، والنهر قطرات ماء

نتجرع العيش في حياةٍ، تنصب فخًّا للحياة

رحل عنا صدق هو الخلود، وحل فينا كذبٌ هو الفناء

فمن يحييكم، أيتها الجثث، يا أموات الأحياء؟

ولو تعلق جبل «قاف» في العقل لما وزن شعرةً، مثقالا

لكن شعرةً من عفريت هذا السؤال، لا يطيقه العقل سؤالا

يا صقاريا، يا ابن الأناضول، رمز البراء الفطري

لم يبقَ من (مجاذيب) درب الله، غيرك وغيري!

أنت وأنا، كلانا بالدمع عُجن منا العجين.

أما ترى بَشرتَيْنا، إنه لون الدم والطين.

إنا حين وقعنا في كماشة العقرب، عجنَتْنا الأقدار بالأهوال

فلا تبالِ.. هكذا حال الدنيا وخُلُق الليالي

ولا تأسَ، وأنت الحوض لك تابوت، وأنا الفراش لي كفن

فانحدر أنت موّارًا، وأسير أنا، ومرشدنا الرسول المؤتمن

السبيل سبيل الله والكون ملكه، وفيما عداه العمل كدحٌ هباء

ولقد طال بك الزحف، فقم منتصبًا يا صقاريا، وانهض إلى العلياء

• • •

«رسالة من السجن إلى ولدي محمد»[1]

عالم يحصر الأكوان في كُوّة حصرا

ويلقي العقل في ضغط المحال قهرا

وألف سؤال بعد ألف يترى

أنسيان أم تفكر؟ أكلام أم سكوت؟

هل الخارج من هنا إذ يخرج.. إنسان أم تابوت؟

هات الشاي الذي طعمه كالسم الزؤام

ولنشرب، وتسقط دقيقة من حصة الأعوام

إذ لا فرق في السجن بين الثواني والأيام

فحرك الشاي رويدًا ليذوب الزمان!

أذِبْه في فقاعة وبخار ودخان!

(١) هذه الترجمة للمقاطع الأخيرة من القصيدة، وأسأل الله أن يوفقني لترجمة المقاطع الأولى قابلاً.

عليٌّ.. كان محكومًا بالإعدام. علق بالحبل

ختم ختمه، وأسقط اسمه من السجل

جاء وراح، أيامًا في موسم وفصل

وخلف من بعده في الحديقة قرنفلات

زرعهن.. الآن رقابهن مائلات!

الصمت يمتد متدحرجًا مهما امتد البصر

ولا يستقر في نقطة من هذا العالم النظر

أمازال للميت والقبر في الأرض مقر

أم فرغت الأرض من أهلها طُرًّا في غفلة!

وبقينا هنا، والبشر إلى الشمس في هجرة ورحلة؟

الماء حديد، والخبز حديد، والصوت حديد

فامضغ المحال إن شئت في الحديد

إنه القدر والأمر، ما منه محيد

بائس وصغير وضيق، منفذ للنور هنا

لكنه يُطلقُ نحو السماوات، ويحجز عن الدنى

تنملت الأذرع الممتدة إلى الدعاء

النجوم في الأكف، تشققت صفحة السماء

والدموع مزرعة تفتحت زهورًا ناضرة

وخَيْطُ نَفَسٍ، وخيط دخان، وخَيْطُ بخار شارد!

خيوط دقيقة، تحوك نسيجًا في الفراغ البارد!

هذه السجون كأرحام الأمهات

فيها يلد النور من الظلمات

«بادر وكافح»، في أذني نداء الأصوات

أنت عملاق، وحمل العملاق كالجبال وزنا

قف شامخًا منتصبًا، وافرح ولا تبتئس حزنا

افرح يا ولدي، جباهنا عالية، افرحوا كلكم أجمعون

افرحوا إن عدنا إلى بيوتنا، أو إن أخذتنا المنون

إن القافلة ستمضي، فلا تجزعوا بالظنون

الغد لنا، لابد.. ولا محالة، فالغد لنا

ما أشرقت الشمس أو غربت، فالأبد لنا

• • •

المُنْتَظَر

لا المريض ينتظر للشمس شروقًا

ولا يرى القبر المحفور مَيْتا

ولا الشيطان إثمًا أو فسوقًا

كانتظاري إياك أنت

بعدما وجدتك في غيابك..

غب، فما أفعل بإيابك؟

يكفيني أن تدع ظلك في خيالي

ولا تَعُد. فما أرجو ولا أبالي..

• • •

النفس

أموت.. أموت، وأحيا

فأجد النفس أمامي نصبًا منصوبًا

ما أيسر أن أهرب من الناس

لكني لا أطيق من ذاتي هروبا

• • •

سؤال وجواب

سألت: يا ولي الله! كيف ينبغي أن يكون الإنسان؟

قال: أن يعيش في كل آن، كما يكون في آخر آن

• • •

حلم

أماه مر بي طيفك حلما.

التحفي دعواتي في القبر،

ولا ترتعشي من البرد

أنا لا أفهم، فكيف أشرح؟

ثَمّ من يَتْبعُني حثيثًا، يطلبني..

لقد جاء الوعد!

• • •

دعاء

إن غرزت في ظلي سكينًا

لتدفق الدم مني، حارًّا نديا

فتعالَ وانظر إلى بلدي مليًّا

بلا رؤوس.. بلا رؤوس، هؤلاء الرجال!

فاذرفوا الدموع في البحر، ليرتفع الماء

عسى أن تنجو السفينة الضاربة في شاطئ الرمال

وافرشي سجادتك، أماه.

وزيدي لنا في الدعاء

• • •

الخجل

انثر البذر، وليستحِ التراب إن لم ينبت، وليخجل

سدد الرمح، وليستحِ الهدف إن لم تصب وليخجل

وامض عدوًا يا فرس ولا تلتفت لشيء

ولتستحِ الحرة التي ولدتك إن انشق صدرك، ولتخجل

شجرة الدلب القديمة جعلوها شجرة للميلاد

فلتستحِ أوراقها المقرفة اللاصقة بالأغصان، ولتخجل

إن لم يَكْمُل هذا البناء العظيم على يد البنّاء

فليستحِ من يخلفه إن قطع العمل، وليخجل

إنما المأرب والقصد هو ما بعد الموت

فليستحِ كل شيء يتأخر عنه، وليخجل

يا لونًا واحدًا من ألف لون، عصيًّا على الشحوب

فليستحِ العلم إن لم تصبح أنت علمًا، وليخجل!

• • •

هو الحاضر* ...

خبره تبشير طري في كل كرة، مهما كُرِّر وأُعيد.. هو الحاضر!

في كل مرة، به من الغفلة إلى الوجد، عبور جديد.. هو الحاضر!

لا أنا ولا الحبيب ولا أحد له بقاء.. هو الحاضر!

إذا ما ضاع الأحبّاء.. هو الحاضر!

إذا ما تفرق الأخلاّء.. هو الحاضر!

أقرب إليك من حبل الوريد.. هو الحاضر!

فلا تبحث عند الطبيب عن الدواء.. هو الحاضر!

في السبب والعلة والمقصود.. هو الحاضر!

الفرح الإلهي وشوق الخلود.. هو الحاضر!

المُعين القوي، السند المتين الشديد.. هو الحاضر!

أوحد واحد، واحدٌ أحد، بذاته الأحد الواحد.. هو الحاضر!

• • •

لن يمر إلا...

(عنوان «لن يمر إلا...» يفيد بالتركية منع الاجتياز،

وتَمَنُّعُ التخلي عن شيء لضرورته، والتمسك بشيء

طلبًا له وحبًّا به، في آن واحد)

* إن عنوان القصيدة «هو الحاضر» يفيد في أصله التركي الحضور، والوجود، والاستمداد، في آن واحد. والضمير هو يعود إلى الله سبحانه وتعالى.

لن يمر من عتبة هذا الباب إلا كسير مهيض الجناح

لن يمر إلا من فارق الزوج والأحبة والأخلاء

في البيت حجرة ممتازة، فرو السمور لأرضها كساء

لن يمر إلا من نودي عليه، فلبّى النداء

هذه الدنيا سم لحمها، وسم شحمها، وسم شهدها

لن يمر إلا من ذاق في لذاتها مرّ الفناء

ما الحياة؟ كيف العدم؟ لم الوجود؟

لن يمر إلا من ذرا العقل في مهب الريح، وانفرط عقد حلمه المعقود

سفينة في مضائق ناتئات الصخور، تاهت عليها الأنحاء

لن يمر إلا ربان ماهر هاد، وإلا مطمئن إلى من يقود

من قرأ، ومن درس، ومن علم، كله هباء

لن يمر إلا إذا دكّت الأرض، وانشقت إلى شقين السماء

هو ذا، هو الذي عنده مفتاح لكل مقفول وطريق مسدود

لن يمر إلا من تمسح منه بأذيال الرداء!

• • •

٧ـ آصف حالت جلبي

Asıf Halet Celbi

(١٩٠٧ – ١٩٥٨م)

تعلم في مدرسة الفنون الجميلة بعد تخرجه في إعدادية «غلاطة سراي» الشهيرة، وأنهى «المدرسة العدلية»، فعمل كاتب ضبط في المحاكم، وموظفًا في مكتبة كلية الآداب بجامعة إستانبول. نظم في شبابه بأوزان الشعر التقليدي والرباعيات، ثم تحول إلى نظم الشعر الحر. اشتهر بقوة خياله وجاذبية أسلوبه. له اطلاع واسع على الأدب الفارسي وثقافة الشرق الأقصى، واستخدم عناصر أساطيرها وقصصها ورموزها في شعره، وامتاز بذلك.

من كتبه: رباعيات مولانا (دراسة)، الملا جامي (دراسة)، ديوان أشرف أوغلو (دراسة)، عمر الخيام (دراسة). Om mani Podme Hun، رباعيات «مولانا» (بالفرنسية).

• • •

نماذج من شعره:

يا إبراهيم!

يا إبراهيم..

حطّم الأصنام التي فيّ بفأسك

من الذي نصب أصنامًا جديدة...

بدلاً عن المحطمة؟

الشمس أذابت بيتي الجديد

وانهارت قطع الجليد

واندقت أعناق الأصنام

يا إبراهيم!

من أدخل الشمس إلى بيتي؟

صنع «نبوخذنصر» أصنامًا

من جميلات جنائنه المعلقة

وأنا الذي ضم إلى صدره جنائن بلا زمن،

احتفظت بالجمال واللطائف.

يا إبراهيم!

من ظن أن قلبي صنم، فحطمه؟

سماع..

الأشجار ارتدت الجلابيب

تبتهل في طلب العشق

يا «مولانا»

أتخيل في ذاتي حسناء

لا مثال لها،

«والسماع» في نفسي سماء

تتساقط فيها شهب ثاقبة

وأدور..

وتدور السماء

وتتفتح الورود في سمائي

والأشجار في البساتين المشمسة

خلق السماوات والأرض

وتنصت الأفاعي إلى أنغام الناي

الأشجار ارتدت الجلابيب

أبناء العشب البري محرومون

يا روحي...

إياك ينادون

أبتسم حينما أنظر

إلى شموس ضلت السبيل

وأطير

وتطير الأفلاك

• • •

مغارة

في مغارة ذاتي

يرقد أموات يبسوا

على فرشٍ من زمرد وياقوت

تتضاحك مع السم

«علي بابا» والأربعون حراميًّا،

الذين جاؤوا ليسرقوني،

يومًا من الأيام.

في مغارة ذاتي

أكوام من الكتب

حين أنظر من قريب

تتلاعب عيون التصاوير

وتتكلم..

وجوهها كلها كوجهي

وعيونها كعيني

• • •

٨ـ ضياء عثمان صبا

Ziya Osman Saba

(١٩١٠ – ١٩٥٧م)

شـاعر، ولد سنة ١٩١٠ وتوفي سـنة ١٩٥٧. تخرج في كلية الحقوق بجامعة إسـتانبول سنة ١٩٣٦. نشرت قصـيدته الأولى في ثروة الفنون – مجلـة «أويانيشـ» (اليقظة). وانخرط في مجموعة أدبية تسـمى «المشاعل السبعة»، فصار من أخلص دعاتها، واستمر في نشر قصائده في مجلتها المسماة بالمشعل منذ سنة ١٩٢٨ حتى توقفها عن الصدور سـنة ١٩٣٣. فتابع النشر في مجلات أدبية وثقافية، وفي مجلة «وارلق» (الوجود) خاصـة. نظم قصائده بأوزان المقاطع التركية، إلا أن قليلاً من نظمه بأوزان الشعر الحر. التزم بالغايات الإسلامية في موضوعات شعره مثل العبودية لله والانقياد لأوامره، وآمال الطفولة، وحب العائلة، والعطف على الفقراء، والقناعة، وما يشبه هذه الموضوعات.

لـه دواويـن بعناويـن معربـة: السـبيل والحمائـم/١٩٤٣، الزمن الفائـت/١٩٤٧، التنفـس/١٩٥٧، وجمعت هـذه الدواوين في مجموعة

واحدة طبعت سنة ١٩٧٤م. وله كتابان في قصص الأطفال هما: «صور الناس السعداء/١٩٥٢م» و«إستانبول قد تغيرت ١٩٥٩م».

• • •

نماذج من شعره:

كلنا...

في هذه الأرض الغريبة مَحْيانا عجيب، وعمرنا مجهول

هذا يتيم معي، يطأطئ برأسه ويميل.

وهنا أم ودعت بنتها، وأرملة اكتست ثوب الحداد

وفقير يبيع ما خلف الأجداد من تراث

تنهدُ الفقير وتحسره يجلب الضجر للأغنياء

وصاحب الخان مسافر، ينتظر نزيلاً، والنزيل في وطن الغرباء

الدفين في بطن الأرض من أثقلت ظهره الخطايا والآثام،

وتراه ضاحكًا في أرض المجانين الكبير هذه، فلا ملام.

ألا إن غاسل الأموات هو الميت، وإن الطبيب هو المريض

يا إلهي، أدركنا جميعًا برحمتك، وأنت المجيب.

• • •

الأضحية

أنا يا رب في رحاب الدنيا عاجز وصغير

ما أنا في عالم خلقك إلا كبشٌ حقير

شفتاي لا تنفكان، كأنهما آجران في بناء

قد سحت عمري عبر رمل وقفر وصحراء

أما من كف ماء أشربه من نبع أنشده نشدا

فلا أظمأ بعده أبدًا، وقد طاب وردا

سيُسْدَل الستار على عيني بأحلى نوم من سكون وطول

إذا ما مسحوا على فمي ملحًا، وشدوا رجليّ بحبل

قد عشت في خلقك مسكينًا وصامتًا وطيّعا

منحت ووهبت دومًا، ولم أنطق بشيء مُمتنعا

فكنت ولا زلت أحلم في كل ليلة بأرحب نهار

أنا يا رب، هنا، جاهز ليومي، في أحلى انتظار

• • •

ربي إليك..

يا رب! شكرًا على بلوغ طاعتك، وألف شكر

فلا ضغينة بَعدُ، ولا حسد، ولا التصاق بالعمر

ستنقطع الأنفاس يومًا، فنبدأ بالرحيل والسفر

ربما في منتصف ليلة، أو في وقت السحر

في كل شيء حكمة، فليس بي خشية ولا فَرَق

فآخر الشتاء ربيع، وآخر الليل فجر

وكل رجائي أن ألقى خلف هذا الجدار

أمًّا لهفى في انتظار، وحبيبة في ظلال الأشجار.

ما مَسّت الليالي هذه السماءَ، وما عرف الأمواجَ هذا البحرُ

هذا هو الجمال، هذه هي السعادة، هذا هو الضياء والطُّهرُ

أنا في رجاء ورغب، فلك الحمد للقائك، ولك الشكر.

• • •

الآخرة..

أحسست بوحشة في الدنيا من مكثي ومقامي

بعدما عشت عمرًا تجرعت فيه مرّ آلامي

فسيأمر ربي ملاكه أن أدرِكْ عبدي

وقتئذٍ سأغمض جفني في هدوء

ويبقى فراشي الدافئ منتظرا

ويحمل التابوت عني تعبي كله وشقائي

كأني ألقيت عني أحمالاً، فكاهلي خفيف

وما علي إلا المرور من عتبة باب، للعبور

وبعده لا ألتفت برأسي إلى الخلف أبدا

وتزيح يدٌ عن عينيّ غشاوة الستار

فألتقي بهم بعد فراق، وتَعْجبُ أمي للقاء قائلة:

«كم كبرت، يا ولدي، منذ البعاد!!»

• • •

٩- علي عُلْوي قوروجو

Ali Ulvi Kurucu

(١٩٢٠- ٢٠٠٢ م)

مـن مواليد مدينـة قونية، وفيها أنهى المتوسـطة، ثـم حفظ القرآن الكريـم. هاجـر مع عائلته سـنة ١٩٣٨ إلـى المدينة المنـورة. ثم تخرج في جامعة الأزهر وتلقى الدروس من نزيل مصـر، شـيخ الإسلام الأسبق مصـطفى صـبري أفندي رحمه الله تعالى. نشـرت قصـائده المنظومة بـأوزان العروض في مجلة «نور الإسـلام» بإسـتانبول فـي أثناء ١٩٥١- ١٩٥٣، وثبتـت جدارته في عالم الشـعر بديوانه «كوموش تول» (النسـيج الفضـي) الذي أصدره سـنة ١٩٦٥. ثم ألحق به قصائد أخرى في طبعة جديدة سنة ١٩٦٧. توفاه الله في المدينة المنورة، ودفن في جنة البقيع.

نماذج من شعره:

أنا مبتلى..!

بليت بالهموم يا رسول الله، وهديك دواء لدائي

وهديك عون يا حبيب الله، لهذا المجرم العاصي في البلاء

لك الشفاعة الكبرى، وليس بغيرك التوسل والرجاء

أنا في تغريد البلبل بالرسول أنينٌ حيران

إن كنت مجرمًا، فإني بجمال المصطفى هيمان

رَوْح مسكك فاح عطرًا وضاع مِسْكا في السنابل

ولولا نور جمالك ما أزهرت ورود العشق في الرياض والمشاتل

يا حبيبي، بورد جمالك سَرَت النشوة في البلابل

أنا في تغريد البلبل بالرسول أنين حيران

إن كنت مجرمًا، فإني بجمال المصطفى هيمان

الولهان يفدي الروح للحبيب قربانًا

ويغيب وعي الهائم في مجلس الوصل نشوانا

وبدموع العشق يصير فارغ الكاس ملآنًا

أنا في تغريد البلبل للرسول أنينٌ حيران

إن كنت مجرمًا، فإني بجمال المصطفى هيمان

إن رمت من ذاك السموق بلوغ الهمة والإمداد

فأعشق بالروح، وألزم القلب بالأوراد

إن الملائكة لإجابة أنين الجوى على استعداد

أنا في تغريد البلبل للرسول أنينٌ حيران

إن كنت مجرمًا، فإني بجمال المصطفى هيمان

• • •

سيدي رسول الله...

روحي والوجود كله، يحبك حب الولهان، سيدي

لست وحدي، بل يفديك بالروح عالم الإنسان، سيدي

حتى الأنبياء يوم الحشر يستشفعون بك إلى الله

فتتنزل الرحمة على العالمين من الرحمن، سيدي

أنين العشاق يبلغ العرش كل ليلة

يا عظيم الخُلُق، مَدْحُكَ في القرآن، سيدي

قلب «عُلوي» يشتعل بأنين عشقك لهبًا

نواحه يحرق كيانه حقًّا كالنيران، سيدي

نورك بهجة القلوب ودواء لداء قلبي

فليبزغ في القلب آنًا من الأوان، سيدي

١٠ ـ سليمان عارف أمْرَهْ

(Suleyman Arif Emre)

ولد سنة ١٩٢٣. تخرج في كلية الحقوق بجامعة أنقرة سنة ١٩٤٤، عمل في وزارة المالية ورئاسة الشؤون الدينية، ومارس المحاماة منذ سنة ١٩٥٠ إلى ١٩٦٥، انتخب نائبًا في البرلمان حتى سنة ١٩٦٩. ثم تكررت نيابته في البرلمان سنة ١٩٧٣ إلى ١٩٨٠، واستلم في أثنائها وزارة الدولة المشرفة على رئاسة الشؤون الدينية والأوقاف من سنة ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧.

• • •

نماذج من شعره:

معانٍ من بورصة

(في هذه القصيدة إشارات إلى معالم من بورصة، ومراد الأول، والمسجد الأخضر، والمسجد الكبير الشهير بخطوطه، وقصائد المولد النبي وأشهرها لسيلمان جلبي).

القلوب نشوى في ليالي الزمرد،

وتدق رأفة من شفقة مراد

ثم تذوب فتغيب

تَنَقَّ وتَصَفَّ في بحر الرحمة كالنور

فثم غد سعيد نائم، سيولد

في جوف معنى الأولياء الأخضر

الأدعية في هداية الله

وأنصت إلى القرآن، من دنيا الغيوب يتلى

المُتَوَضِّأُ يشكر للماء برده

ورحمة الرحمن يفتح لك إلى العرش بابا

بصلاتك في «المسجد الكبير»

سليمان جلبي يصل إلى «الزاوية»

وتمتد هذه الواحة الخضراء سرا

لتجد سبيلاً إلى روضة رسول الله

فتقرأ المواليد في زيارته

النقوش منا ولنا، هي للعيون عين الصفاء

هي الوفاء، وصلت جذورها للوفاء

قد نفخ في الأرواح سر من الشفاء

في ظرافة الأذواق اللدنية

• • •

غزل

(وله معارضة شعرية في الغزل... وفي قصيدته هذه وفي التي تليها يحاكي أسلوب الشعراء الترك التقليديين بدرج أسمائهم في قصائدهم).

أنا الذي بغيابك لا يقر قراري ولا يهدأ نوحي

قد عجبت حين ألقاك لماذا يخرس لساني

ما عرفت الراحة لحظة حتى فات عمري

فقلبي العليل من فراقك خراب بطول الزمان

ومالي في السلوى نصيب، فلا تذيقوني عذابًا

وكفوا عني، فما أقاسي من هذا الهجر كفاني

تدمينني وترومين قتلي في كل مقابلة

فما لك لا تداوين جروحي، وتقطعين نزف شرياني

(سليمان عارف) يرضى من أمرك ما يجري عليه

فهو لك عبد، وأمرك عنده أمر سلطان

• • •

فتح إستانبول

ما فَتْحُ إستانبول إلا لله وتيسير من الله

ما فَتْحُ إستانبول إلا بحبل أزلي لذي الجلال

أمر النفير طوفانٌ حيٌّ يفيض في الأرجاء

وتشيع أخباره حتى تبلغ الملائكة في الأعالي

جند من الغيوب يهبط فوق هذا المعسكر

والعشق الإلهي دوي هادر يُضيّق على الجبال

ويبشر بشمس «الفاتح» مقتبسًا بشرارة من النور

على صهوات جياد بيض، ماضية إلى مجمع المعالي

ويبرق البرق في آفاق الغرب شعاعًا، يبارك «الفتاح» صيته

هي قدح نظرات من عيون كالدم، احمرت بسهر الليالي

هذا الفتح يجتث قلب أوروبا ويمزقه إربًا إربًا

ويهز السماء هزًّا، ولرعشته إلى الأرواح انتقال بعد انتقال

والإمبراطور ممرغ في الأرض كالتراب لا يغني عنه جزع

فشأنه ودولته في ندم وخسران واضمحلال

إن هذا السيف بالروح لا بالجاه فلاحه

أما سَطَّرَ الحديث مجده في طريق العز والنضال؟

روح (عارف) اليوم في ميدان الجِلاد هذا

مُلْك أيدي الأجداد، يسير في درب الرجال

• • •

١١ ـ جاهد أوناي

Cahit Öney

شاعر وكاتب وملحن، ولد في إستانبول سنة ١٩٢٦. تخرج في كلية الطب/ جامعة إستانبول سنة ١٩٥١. شحذ قدراته الأدبية في شبابه على يد أساتذة مثل فاروق نافذ جاملي بل، وزكي عمر دفنه، وحفظي توفيق كوننصاي، ودرس دواوين الشعر التراثي لفضولي وباقي ونديم.

نظم الشعر بأوزان العروض ما عدا قصائد كتبها ولحنها للأطفال. جمع قصائده التي نظمها حتى سنة ١٩٦٩ في ديوان سماه «**بلسان العروض**»، ومازال ينشر قصائده تحت العنوان نفسه في المجلات الأدبية، ومنها «مجلة الأدب الإسلامي» التركية في إستانبول.

أخذ دروسًا خاصة في الموسيقى من «عوني آطون». وله ٤٨ مقطوعة موسيقية تغنى بتسعة عشر رتمًا مستقاة من أربعة وعشرين مقامًا، وحصل على جائزة سنة ١٩٤٨ عن لحن من ألحانه. وقد ألف كتبًا عدة في الثقافة الموسيقية، ونشر مقالات عن الثقافة الإسلامية والأدب الإسلامي، وقصائده ملتزمة بالأغراض الإسلامية.

نماذج من شعره:

رمز الفتح: مسجد «أيا صوفيا»

نحن أصحاب الوطن لا صاحب له سوانا

لكن يا للأسف - يقوده نفر من الكفار

فلا بد لهذا الكابوس من يقظة تبدده

فتمهل وارتقب نذير المؤمنين

فأنت رمز الفتح المبين، آيا صوفيا

من أجلك أريق دم سال سيلاً

ودانت الصلبان وعلا الأذان من مآذنك

ولئن نهض الراقدون تحت هذا التراب

لأعادوا الرشد للناس وما وهنوا

فأنت رمز الفتح المبين: أيا صوفيا

أي دم في عروق من انتزعك مني؟

فخوى محرابك، وخفتت قناديلك، وصمتت مآذنك!

لا، لن يغصبك الأجنبي مني. أنت شطر، والدنيا شطر

فأنت رمز الفتح المبين، أيا صوفيا

قد محوا من جدرانك اسم الرب والرسول والخلفاء

يا رب! ما أقبح هذا التوحش والذل والحقد

فلست أستكثر أن فاض البحر باكيًا لدمعي

فأنت رمز الفتح المبين، أيا صوفيا

قد أزاحوا التكبير والتوحيد عن قبابك

وعجبي من لص يريد أن يكون ربًا للبيت

الكفر يروم أن يعلق الناقوس في علاك

هذا أملهم الذي عاشوا له قرونا

فأنت رمز الفتح المبين، أيا صوفيا

أدعو الله أن يرضى لنا الإيمان ونرضى به

ورجائي أن يستجيب لدعواتي

وأن نصلي العيد في ظلالك الوارفة

وأن نكتب في «محيا» منائرك «الفتح المبين»

فأنت رمز الفتح المبين، أيا صوفيا

أيها المسجد العظيم، بغيرك إستانبول هباء وعدم

عسى الله أن يمن علينا بالتعبد فيك قريبًا

عسى أن يرفع صوت الأذان منك إلى العرش في السماء

فأنت رمز الفتح المبين، أيا صوفيا

• • •

أسماء الإنسان

بريئًا من الذنوب يولد كل إنسان: المعصوم

ويرحل إلى العقبى محملاً بالذنوب: المَسُوم

تقويمه وقلبه في كمال، وخُلُقه وشعوره تمام

خلقه الخلاق في أحسن تقويم: المنظوم

فيه قدرات وألطاف خفية لم تزل مجهولة

ولا بد أن يتبين السر يومًا ويظهر: المكتوم

مجهول مصيره ومآله، ولكنه في اللوح والقلم معلوم

أسرار أجزائِه وتركيبِه عظيمة: المختوم

ومن الناس من يُبَذّرُ العمر لاهيًا وعابثًا

ومنهم من له قدوة وإمام ومرشد: المأموم

وما أخسر من لم يبغ فيوض الهدى، والعلى

مقلدًا هذا، ومتشبهًا بذاك، فيقال له: المرقوم

ومنهم اليقظ الحذر، العارف بيوم الحساب

قائم بالفرائض، لكنه في قلق ورهب: المهموم

وما علمنا بزمان خلا من ظالم طاغٍ،

لكنه عالم لمن المرصاد يوم الجزاء: المظلوم

قد قل شكره، وأمانيه ومطالبه لا تنتهي

غارق في هموم متاع الدنيا وعوارضها: الملوم

تجف الأقلام أن خَطّت أسماء «الميم» وحدها

فافهم القصد بأنه صاحب نَفْسٍ: المهزوم

انفراج الهموم ودواء الجروح نلقاه في رحمة الرحمن

وحين الختام يقال للمؤمن في المصلى: المرحوم.

• • •

١٢ ـ عبدالله أوزتميز حاجي طاهر أوغلو:

Abdullah Öztemiz Hacıtahiroğlu

ولد في سنة ١٩٢٩. وتخرج في كلية الطب بجامعة إستانبول سنة ١٩٤٩. نشر قصائده في المجلات الأدبية والصحف التركية. وله مقالات كثيرة في الأدب والثقافة والفكر لم تجمع في كتاب. وهو من القلة الباقية الذين يكتبون الشعر بأوزان العروض، ومن أجودهم شعرًا.

له ديوان بعنوان: «الصخب الصامت» نشر سنة ١٩٦٢، وديوان «قصائد في مدح النبي» نشر سنة ١٩٦٦، وديوان «باقات» من الأشعار الدينية والأخلاقية نشر سنة ١٩٦٣، وقصائد كثيرة لم تجمع في دواوين، وكتب عديدة في الثقافة والأدب والدين منها: أنثولوجيا القصائد الدينية والأخلاقية، وباقتا ورد.

• • •

نماذج من شعره:

قصيدة

يدك تكتب بيتًا منتخبًا وأناملك تكتب قصيدة، وتكتب

وعينك من أجل الحِجْر على القلوب تكتب حُكْما، وتكتب

وحين تَخطُرُ يقع كل مشدوهٍ في حيرة

ويزيغ البصر، فتقرأ «بغداد»، وترتعش الأيدي فتكتبُ «البصرة»، وتكتب..

فإن قلتُ: تعالَ وكن معمار قلبي، فيدك الغراء

تكتب «تاج محل» و«إيفل» و«كرملينَ» و«الحمراء»، وتكتب..

عينك هذه كاتب السر الذي يكتب حكم الحب

فتكتب الجبال لفرهاد، والصحراء لمجنون، وتكتب..

وكم قصة تنطق حولك، وقصةٍ تلو قصةٍ، ١١٠

وكم قلمٍ يكتب «فرهاد وشيرين» و«مجنون وليلى»، ويكتب

سترتفع يومًا أناملك الغراء فوق أفق القدس

وتكتب «قبة الصخرة» عن لسان المسجد الأقصى، وتكتب.

لو أدري متى اللقاء؟ وفي أي يوم من الأيام؟

عيونك تقول: أقرب من أمس، ويدك تكتب: بعيدٌ، وتكتب

هذه العيون فتحت لي في كل قصيدة بابًا واسعًا

وإذ يصير قولي نهرًا، يكتب مجرى جديدًا، ويكتب

• • •

أم القصائد

شقائق النعمان دارت في روضك أقداحًا من الياقوت الأحمر

تسقي تارة ذهبًا وتارة تسقي الجوهر

وجهك ينشر الورد، وعيناك نرجسا

وقولك يعبق شعرًا، هذا الذي هو النثر الأندر

كنتُ في الجهل، ثم تعلمتُ الحب بعد جهد وضنى

لله! ما أعظم عينيك علمًا!!!، قد استظهرتا العشقَ حفظًا

وقلبي يخوض حربًا ضروسًا فلا يفتر

وأهدابك سهام وحاجبك الغضوب خنجر

نور غريب ينساب من هذي العيون

كأني أرى بدرًا خلفه الكواكبَ استنفر

رؤياي عذاب، والأهداب أشواك نومي

والشكوك دعت الأشواق: تعالوا جميعًا نحل ونحضر

قد تَقَلّدتُ رئاسة العشاق في وطن الحب بلا نزاع

فمن مجنون ليلى؟ أنا الزعيم الأكبر

وحبي بلا مثال. قد شُدّت الأعلام ورفعت البيارق

حتى شهد كل حي عشقي، وأبصر

وكم يود العاشق أن يسير في الناس قصته

أو ينصب لحبه نصبًا خالدًا من صخر ومرمر

حديث الحب ذو شجون لا ينضب عندي معينه

وهذا أول قولي... فهات الدواة والقلم والدفتر!

• • •

المواسم

السهول فتّقت الزنابق، وأزهرتِ الورود

وأيلول تَفَتَّح زهورًا ما رأتها عين

ومالت أشجار الحور اليوم غصنًا فغصنًا ساجدة

وأملت على البراري الخضر الناثرة للزمرد: أن افرشي سجادة

فحين حلول أيلول يفتح الخريف بلدة جديدة

الرمان حامض، والسفرجل فج، والجوز قاسٍ، والحصرم غير حال!

هو الخريف ينشر في ساحة الصيف ستائر

والشاعر يمزج جوهرًا من السر في معتاد الكلام

ويفتح طريقًا زاخرًا بالأحلام ذات اليمين وذات الشمال

فلتقاوم الأقفالُ الصدئة السادرة في نوم عميق

فإن أغْلَقَتْ يدٌ بابًا، فثم يد تفتح بابا

• • •

الفرش التي تفرشها الأم..

أنعمُ من رياش فرخ طير تتساقط حين ترتعش،

وأنصع بياضًا من فقاعات تنساب على السواحل،

ولئن بلل الدمع المر الوسائد

فهذه الفرش سلوى لمن تحتضن

الأم إن قالت: ولدي! تَغْرَقُ عيناها،

الأم تنشر قلبها للولد، لا الغطاء،

وتراب الوطن أنعمُ من تراب الغربة!

ليتنا ندفن في حضنه، في نومنا الأخير.

• • •

١٣ ـ بهاء الدين قره قوج

Bahattin Karakoç

ولد في ١٩٣٠/٣/٥. نشر قصائده في الصحف والمجلات باسمه، وبأسماء مستعارة. هي: بهاء الدين دلي أورمان وسعيد يايله لي، وأكينوزلي عاشق محمود.

عمل موظفًا صحيًّا حتى تقاعد من العمل سنة ١٩٨٦ لينصرف إلى شؤون النشر في مؤسسته التي أنشأها.

حصل على لقب: شاعر؛ سنة ١٩٨٣ من إحدى الجمعيات المهتمة بالفكر والأدب. ثم حصل على جائزة شاعر سنة ١٩٨٦ من الاتحاد العام للكتاب في تركيا، وذلك عن ديوانه: «نسران أبيضان». وله من الدواوين الشعرية (بعناوين معربة): المواسم وما بعدها، وبهجة النظر ونوارس الحب، وصوت الثلج.

• • •

نماذج من شعره:

العجلة

إرادتي لا تنفذ في الغد، ولا زاد في مزودي

والأجل يرتقب في الكمين، وأنا في عجلة من أمري.

صوت الظلمات الفج لا يُنافَح من غير ترس،

وأن الطيور التي لا أغصان لها تضطرب،

وأنا أيضًا في عجلة من أمري!.

كيف يُقفز من الجو بمظلة منخرقة؟

إن فتح التراب لي حضنه، فقدمي تجمد قبل الوقوع!

الشمع يذوي ويذوب، والزمن ريح مجنونة.

نَفسٌ أخير، حصاده في التقويم صيفٌ ميتٌ،

وأنا في عجلة من أمري!

ليت لي مركبًا يطير أسرع من الريح،

وأمراس التوحيد تشد الأرض بالسماء،

ويرقص الربيع في نَفْسي عندما يهطل الثلج علي

ويدفئ الخليل قلبي بغطائه ذات النجوم

أنا الذي في عجلة من أمري!

المرآة تصير مرآة بالنور والعين البصيرة

فمشّطْ شعرك الأشعث قبل أن يخيم الظلام

ما نفع اللطم بعد أن يطير الطير من القفص؟

وما نفع الرماد والشرر إن احترقت الغابة؟

لذلك، أنا في عجلة من أمري!

لا تتذرع بالشيطان، بل تحصن وتسلح.

ومن يتمهل، يَرْمِ النومُ صيدَه بحجر.

أفراس البدو لا تتهاون في التزود من البسملة.

ولكن حين تبلغ الملجأ الأخير تهدأ،

وأنا في عجلة من أمري!

ليس عندي سند يُمَلّكُنِي الغدَ، ولا باب عندي غير باب الحق.

قد اختمر عجيني، وأنا في عجلة من أمري!

في كل قصيدة أهبُ روحي للهيب.

يَنْصَبُّ عسلي من طرف، ومن طرفي الآخر ينصب سمي.

فأنا في عجلة من أمري.. لأرحل ببياض وجهي!

• • •

صوت من بعيد

الصوت مضرب ووجه السماء طبل

القلب واللسان كلٌّ يقول: الله..

الخلائق والبلاد اليوم في عيد

وأهل القلب والتقوى يقولون: الله..

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد

رجعت إلى الزمان الغابر

جذوري في القارات الخمس

العصور ردت مدوية

والسماء من كل صوب، تقول: الله..

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد

من الأبعاد إلى الأبعاد

أشْعَلْتُ مشاعل الحب

ولوحت بيدي للمغاوير

أينما حلوا في منزل، يقولون: الله..

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد

آتون، وركابهم فضية

وكل حلم يعكس صورة فتح

لذة طعمها في كل العالم

إذ التراب والحجر، يقول: الله..

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد

إمارة في الأناضول

أصيلة ومرفوعة الجبين

لا تترك خلفها ثغرة

وفي كل أرض تقول: الله..

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد

الغازي عثمان يتلو القرآن

ويغزل خيوط دولة عظيمة غزلا

وعندما يهطل النور أمطارًا

خيطًا بعد خيط، الماء يقول: الله..

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد

هنا الذئب وهنا النسر

مخالب حمراء بالنصر

والمنائر رماح عوالٍ

والريح العاصفة، تقول: الله..

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد

الفاتح والسلطان المقدام،

وتلتئم الأجزاء والألسن،

والأقاليم السبعة توقر الترك

والترك جميعًا يقولون: الله..

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد

• • •

١٤ - سزائي قره قوج

Sezai Karakoc

شاعر ومفكر وكاتب، ولد سنة ١٩٣٣. تخرج في كلية العلوم السياسية بجامعة أنقرة سنة ١٩٥٠. داوم على إصدار مجلة «ديريليش» (الانبعاث)، فأسس بها مدرسة أدبية وفكرية التف حولها جيل تربى على يديه. اشتهر في سنوات دراسته الجامعية بقصيدة «مونا روزه». بعد ذلك نشرت قصائده في مجلات، أسماؤها المعربة هي: الحصار والمُلكية و إستانبول و فن الشعر (من إصداره) وبريد الأحد والتجريد والقواقع، وزد عليها مجلة الانبعاث المذكورة آنفًا.

وكتب مقالات يومية في جرائد عديدة، مثل الصباح في الباب العالي وإستانبول واليوم والجريدة الملية. وكتب أيضًا في الشرق الكبير التي أصدرها نجيب فاضل في سنوات ١٩٦٤-١٩٦٧. وحوكم بسبب كتابه المعنون بالمقالات.

أنشأ تيارًا متميزًا في الشعر تأثر به حتى شعراء اليسار من أترابه. وصار رائدًا في تربية جيل من أدباء الإسلام في تركيا. وقد بلور أفكاره السياسية في حزبه «الانبعاث» الذي انحل أخيرًا بذاته.

اتبع النظم الحر أسلوبًا في شعره، بلغة رصينة وقوية وغنية تمزج القديم بالحديث وتوظف أحدهما للآخر بأسلوب متميز. قال فيه الباحث أبوبكر أوغلو: عندما نطلع إلى آفاق شعرنا التركي الحديث، نجد شعر سزائي قره قوج يجتاز الحدود المعتادة إلى أبعد الآفاق.

من آثاره الشعرية. (بعناوين معربة): أربعون ساعة مع الخضر، طه: بشرى الورد، الخليج والشريان الأبهر والأصوات، كلمات نُذرت للزمن، الطقوس، ليلى ومجنون، رقصة النار.

ومن آثاره في القصة القصيرة: عندما يبرز الميدان، لوحات. وفي المسرحية «مجموعة المسرحيات». وفي الفكر والثقافة: انبعاث الإسلام من جديد، اقتصاديات مجتمع الإسلام، حول الانبعاث، الإسلام، لقاح القيامة، انبعاث الروح، العصر والإلهام (أربعة أجزاء)، الجنة المفقودة، انبعاث الإنسانية، نسل الانبعاث، عودة النهار، في المقام، بشرى الانبعاث، الأفكار (جزآن)، ساعات اليوم الأول، يونس أَمْرَهْ، محمد عاكف، الفروق، الأعمدة (جزآن)، السور. إن سزائي قره قوج عقل عبقري ثرّ، ومدرسة في رجل.

• • •

نماذج من شعره:

قصيدة مدح للنبي ﷺ

إياك فلتبصر العين، إياك فلتذكر الألسن

هل الذاكرة تقوم بواجب تذكرك؟

ولتُنْتَظَر على سواحل البحار كلها

أنت.. يا دفء الأسكيمو، ويا مجمع المحبين.

عقلي جديد، عقل من ورود

منطقي أعلى، فوق المنطق، حديث

وفي نفسي أحدث «طوفان نوح»..

إني أطأ الدنيا من جديد..

إياك فلتبصر العين، إياك فلتردد الألسن

ولتُنْتَظَر على سواحل البحار كلها

مئات السنين تمر.. ربما كمرّ السحاب

وأنا كطفل وليد

محروم من اللسان الذي ينطق به الجميع.

لكن فيه فرح التكلم، بلسان جديد

فلنتذكرك على سواحل البحار كلها

أنت.. يا دفء الأسكيمو، يا ذوب الجبال المتجمدة

ثمَّ يوم قريب.. قريب، عظيم

أقواس النصر منصوبة في الطرق كلها

والجليد الذائب ضريح البحار العميقة

الشمس تبزغ، وكل مكان زهر وثلج

إذن تحرر الأطفال أجمعون

إياك فلتبصر العين، إياك فلتردد الألسن

هل الذاكرة تقوم بواجب تذكرك؟

ولتُنْتَظَرْ في سواحل البحار كلها

أنت يا دفء الأسكيمو، يا مجمع المحبين

• • •

نَصْبُ الشتاء

قد صرفتُ أفاعي كثيرة لنصْبِ الصيف

سأدحرج كرة ثلج من أجل الشتاء

ما في فم فتاةٍ ليس صباحًا

الكفن العالمي النازل من السماء منتصبًا

الآن، كعلم للهلال الأحمر.

البحر ابن مدينتي

لكن المطر وحده يكون صديقًا خالصًا،

يمدد الطبيعة في التابوت ويغسلها

لي، ولما بعدي!

المطر المتبعثر من السماء،

كالقمل المكسور في رأس الميت،

يجعلك مستعدًا في نفسك أولًا،

ثم يقول لك قوله،

ثم في حافة نهر،

يريك أمواتك الذين طاروا واحدًا تلو الآخر،

ويخرج من الماء ذكراهم... ويخرج،

وطلباتهم،

وكذلك أمواتهم الذين ما ماتوا،

هذا الذي يهز السيف بيمناه: أبوك

دمامل الشرق فلاحو مزارعه

الحمّال الوحيد لثقل حرب العالَميْن

يُبصر نورًا في كل رحْب، لكل موتٍ،

في الليالي التي تنظر إلى الساعة على ضوء البرق.

قد جعل لنفسه في عمره كله، عمره طريقًا من الصخور،

قطع بالألماس زجاجًا مناسبًا للبيوت،

صار نوافذ لبيوت الفقراء،

من يده تَفَجّر ماء السبيل في كل درب،

لم يدع حُجْرة بلا مصباح،

ولا صبيًا من غير قميص،

ولم يُعَوّد النساء على السراب،

جددهن، لكن لم يُنْذِرهن قرابين للتجديد،

ثم الأم كثمر الكرز، والأخ والخالة والخال،

والعم والعمة، يأتون فرادى، ليكونوا جميعًا حلقة الشتاء،

هكذا يمر الشتاء من سم الخياط..

من خلال خيوط المطر،

ويكوي كعاب الإبل،

قبل أن تمص أنت الثدي المسموم لسعادة الماضي،

وقبل أن تشرب الشاي غير الموعود في القصور المزخرفة،

وقبل أن تتطهر من وسخك المشهور،

بالماء المنقول بدلاء قطارات المدينة،

وقبل أن تدهور أحجار القبور بسيرك المتململ،

وقبل أن تختلط بريح السَّموم وتؤلم التين،

وقبل أن تُقَبَّل العقارب في أحلامك

يحيلك المطر إلى أُذُنٍ شفافة.

أبصريني يا عيون، واسمعيني يا آذان،

واقرأ أنت الكتب المكتوبة بضوء البرق،

واجمع الزروع المحصودة بالنار،

ولا تفخر بيدك التي يُذَكِّرُ ظلها بأرنبٍ غرٍّ

لولاي لأفسدت حتى الفضاء بالوهم،

لو تركناك لوضعت يدك حتى في البراكين،

ولقدمت المساء هدية على المائدة.

وبعد المطر تحل سلطنة الثلج.

الثلوج ترفع نفسها كبحر ذي فقاعات.

وتجعل أشجار الدلب رعاة يحرسون قطعانهم.

وتحيل الجبال إلى أعمدة نزلت من السماء،

إلى ألواح الأوامر التسعة، إلى يد موسى اليمنى،

إلى ليلة معراج لمست كل شيء،

إلى قمر انشق إلى شقين فولد ظبيا،

إلى «أيا صوفيا» السائر مع هديل الحمائم.

وفي اصطباغ المدينة البيضاء التي أطلقتها الثلوج،

وفي جوٍ من السعادة نادر،

تسقط فجأة من قمة الهرم إلى جوف الضباب الوحشي.

الحصان الذي عثر لتدهور الشهب فالتوت ساقه،

والشمس التي لا أدري لماذا سطعت على هذا الحصان وحده، بإصرار؟

والرجل الذي يمسح بيده ظهر الحصان المتألم،

-الحصان الذي يحيا بنور هذه اليد الشافية-

كلهم قد قالوا لك.. كلمة فكلمة، مثلما تقول...

رُقُمٌ كتابية قديمة،

وكما تُدَقُّ مسامير التوابيت،

وباختيار الكلمات كحبات الزيتون، قالوا:

«دمشق وبغداد تربان.. الفارق بين ميلاديهما لا يتجاوز الأربعين،

ولم يبقَ في اليد غير مكة والمدينة،

بل من كل نصفها،

ومازالت «أورفة» تصغر وتصغر،

حتى صارت صَدَفَةً في حرشف الأسماك المنحرف الخطوط،

وإستانبول.. ربما تعفن عليها

سحاب من غبار.

قد تسلط مساء أوروبي جشع.

أما المدن القديمة، فمنها ما سحب إلى السماء.

ومنها ما طُمر تحت الأرضين السبع.

زخات مطر الصيف الوئيدة الخفيفة: بابل

ومدينة لوط هدير الجو المسموع فجأة،

والمنسكب من القدح: إسكندرية

إسبارطة: مَسْكةُ ثلج الخريف، والقدس: شتاء طويل لا ينتهي

وروما تنهدم كرة أخرى في كل برق يرعد

وأثينا ترسمها على الأفق، الريحُ البحريةُ،

ثم تنمحي فجأة بعاصفة تهب من طرف عكسي.

قد اختنق مصباح الصباح بريح جبلية..

واختنقت مدينة نوح بريح شمالية..

ولا أنقاض لتلك السفينة المنقِذة،

لأنها سفينة ما ماتت...

هي فوق الشلال، سليمة، طافحة بالحياة،

ومشدودة الوتر كالقوس، نحو عصر جديد،

ومضطربة اضطراب منتظرٍ لطوفان.

أذنها متحفزة لسماع نفخة الصور

كل زلزال غضب لمدينة ميتة..

وسعيٌ بائسٌ من أجل الانبعاث.

من أجل أن يبني القديم نفسه،

يهدم أحجار الجديد المعتدلة الأركان.

فينطمر النهار تارة أخرى تحت ردم الأحجار.

يُشقُّ تمثال إفروديت من أوسطه

وتنصهر الأصنام في أفران شمس الظهر

وتصير رمادًا في الموقد

كل زلزال وكأنه من صنع مؤرخ متحرشٍ

انتصب الحصان ورفع رأسه

انتصب الرجل ومسك زمام الحصان

انتصب النهار وأمسك قباب الشرق

ونفخت ريح الحُمّى الفارسَ، مع الشمس

وبقي أمامك أنت طريق واحد بلا نهاية

ووطن بلا أرجاء.

١٥ ـ ياووز بلند باكيلر

Yavuz Bülent Bakiler

شـاعر وأديـب ومفكر. ولـد فـي ١٩٣٦/٤/٢٣م، وتخـرج في كلية الحقوق بجامعة أنقرة عام ١٩٦٠. أعد برامج ثقافية متنوعة في إذاعة أنقـرة بين ١٩٦٤ إلى ١٩٦٨، وتنقل بين المحاماة والوظائف الرسـمية فـي الـوزارات، حتى ارتقى إلى وظيفة مستشـار فـي وزارة الثقافة. ثم طلب الإحالة على التقاعد سـنة ١٩٩٤. وله مقالات ومسـاهمات كثيرة في الثقافة والأدب والتاريخ وفِقْه اللغة التركية. ومن تآليفه:

يالنـزلـق (الوحدة) ديوان شـعر (١٩٦٢)، دواق (خمار العروس) ديوان شـعر (١٩٧١)، سـننله (معك) ديوان شـعر (١٩٨٦)، قصائد لسـيواس/ دراسـة أنثولوجية، الأم في شعرنا/ دراسـة أنثولوجية، من أُوسكب إلى كوسوفا/ أدب الرحلات.

• • •

نماذج من شعره:

أتعلمين؟

أماه.. لا أدري إن كنت تعلمين

بأحاسيس لم يفصح عنها أحدٌ،

بائسةٍ، ومحاصرةٍ من كل حدب

مباركةٍ وعزيزةٍ، توجهت إليك، أتعلمين؟

لم أحسب حسابًا لبعد أو قرب

ركبتُ السُّحُبَ، وسِلْتُ مع النهر

وغرتُ من كل لسان يقول: أمي

حتى بلغت عتبة بابكِ، أتعلمين؟

فكرت في الأمهات، في كل أُم

فكنت لي خير مثال لأُم

وإني إذ أسمعك، وأراك أنت

كم أسمو وأكبر، أتعلمين؟

ولأني لم أرَك في هذا الربيع

يتمرد فيّ ألف حس وشعور

فكما يحب النورس وجه السماء

أحبك أماه، أتعلمين؟

• • •

قصيدة لميلاد نجل السلطنة محمد (الفاتح)

أنا شجرة دلب خضراء في ثرى «بورصة»

اكتسبت طولي من ألطف النسائم

فلا يقعد ولا يلعب في ظل الجدر..

سيدي النجل الصغير، وليشب في دفئي وظلي

فخذوا أغصاني،

خذوا أوراقي

اعرفوني، أنا فتاة مهيأة للعرس،

يداي مخضبتان بالحناء، يداي بيضاوان

من يدعي أن لا عروس في بورصة إلا بخمار العرس؟

خذوا خمار العرائس وخيوط الذهب واجعلوها قماطًا للنجل

خذوا خمار العرس وخيوط الذهب

خذوا خمار العرس

أنا راعٍ خلف الجبل الكبير، اسمي مجهول

غفلت عن خرافي كلها في مراعي الهضاب والتلول

وأنشدت للنجل نشيدًا رقيقًا وطويلاً

النجل الآن كالحمل ذي العينين السوداوين

خذوا الناي مني، وخذوا أناملي

خذوا أناملي

أنا درويش، جئتكم تاركًا «خراسان»

إذ رأيت رؤيا من ضياء في كبد الليل

شعري ولحيتي بيضاء، ويدي صفار الذهب

أبتغي تقبيل جبهة النجل ذاك

خذوا شفتي من دعواتي، خذوهما

خذوا شفتي...

أنا الآن وطن ممتد فوق القارات

كل يوم تدق الطبول وتنفخ الأبواق في قبائل الثغور

سنأخذ يومًا أسوار بيزنطة فيما نأخذ

فلتنم عيون سيدي النجل المسدولة في الظلال

خذوا راياتي فوق القلاع، خذوها

خذوا راياتي...

• • •

١٦ ـ أردم بايزيد

Erdem Beyazıt

شاعر، ولد في مرعش عام ١٩٣٩م. خريج قسم اللغة التركية وآدابها بجامعة أنقرة. عمل مدرسًا في ثانويات مرعش، ثم مديرًا لمكتبتها العامة. شغل مناصب إدارية في المكتبة الوطنية بأنقرة ووزارة العمل وهيئة تخطيط الدولة. اختير نائبًا في المجلس الوطني عن ولاية مرعش عام ١٩٨٧.

نشرت أشعاره وكتاباته بدءًا من سنة ١٩٦٠ في جريدة «الاستقلال الجديد»، و«دريليش» (الانبعاث)، و«جيقيش» (الخروج)، و«بويوك دوغو» (الشرق الكبير)، وفي المجلتين اللتين اشترك في إصدارهما وهما «أدبيات»، و «ما وراء...». وأثار اهتمام الأوساط الأدبية والسياسية بأشعاره التي عكست ثورة المسلمين ضد قوى الإمبريالية.

حصل على جائزة اتحاد الكتاب الأتراك في الصحافة بكتابه «من طريق الحرير إلى أفغانستان» (١٩٨١)، ومنحه الاتحاد لقب: «شاعر سنة ١٩٨٧» لديوانه «رسائل». نظم قصائده بأوزان المقاطع التركية وشعرًا حرًا.

كتبـه (بعناوين معربة): سـبب همـي (شـعر ١٩٧٣)، ومن طريق الحرير إلى أفغانستان (أدب رحلات ١٩٨٣)، ورسائل (شعر ١٩٨٧).

• • •

نماذج من شعره:

من العصور الماضية نحو الحاضر

الأرض مسجدي...

قد أقسمت وشهد التراب

كل صباح وظهيرة ومساء

إذ أتوضأ بالعصر وأتسلح بالعشاء

وأنضجُ في حرّ صوت من الأصوات، هو الأذان،

وأتصلب كالحديد بالماء.

جئتك.. ووقفت أمامك كصخرة صلدة صماء

ونزعت عن بدني جلد الثعبان.

الألم ينمو كشجرة خنجر في الأحشاء...

في قلبي.. الذي يكبر كالجبال الشماء

قد اتفقت الغربان والضباع يومًا، فأشعلت نارا

وتناثرت أوراقي الخضراء،

في مهب عاصفة الغرباء،

في المسجد الأقصى، في القدس

في «طوب قابو»، في ليلة ظلماء

وتعرضت للحريق

وصمّتْ أُذُناي عن سماع البشرى في صوت السماء..

لكن لا بد أن أحطم أغلال الخيانة يومًا،

لأني أفتُق تلك الليلة التاريخية بصبر ومضاء

وأنتظر، كما ينتظر النهار من الليل الجلاء...

حينما تفتح الكتب ويُسأل عن الحساب،

وعن حق الأيتام وحق الفقراء،

وتتكاتف أمتي وتقوم على الأقدام.

لقلبي وجيب في القوقاز

كحرارة رصاص منطلق من فوره

أهل الجبال كالجبال، والغابات جيوش، والأشجار أجناد.

ما هذا نسيم شمال، بل عاصفة «شامل»[1].

ما هذه خارطة عبودية، بل جغرافية نصر.

في ميدان بذل الروح، في ساحة العطاء، أذربيجان،

يحفر نشيد زخارفه على قلبي.

يقول: «للنجمة والهلال أنا فداء»،

في الأرض من كل الزوايا والأرجاء

في بلاد العرب، وباكستان، وتركستان، وإيران،

هذه الأرض لعروقي دم، ولروحي رواء.

لا بد أن تخترق عيني التي تعرضت إلى الحرق،

ذلك الليلَ الذي هو أمضى ليلةٍ في التاريخ بترا،

لا بد أن تخترق القوةُ المتصلبةُ، وروحُ القتالِ المخزونِ،

راسمةً أقواسًا من اليمين إلى اليسار،

كأنها تسيح على ورق أبيض،

(١) الشيخ شامل، بطل الجهاد ورمز المقاومة في القوقاز وتركستان ضد الروس.

جَوّالةً في أمريكا وإفريقيا وآسيا،

ومارةً بأوروبا، في شهقةٍ واحدةٍ،

بأوروبا وروسيا معًا!

لا بد أن يرفع عمالي الأحباء،

على سارية الكدح المقدسة،

قانون الحق المطلق،

المكتوب بعرق الجبين الناصع كالشفق:

ما أكل امرؤٌ شيئًا خيرًا من كد اليد!

فإذا نفذ النور في قلب الزنجي،

أضاء كل فؤادٍ ناله الظلمُ.

لا بد أن يصل صوتي البشيرُ

إلى أوجاع الهند المستعصية، وآلام الصين الدائمة،

وإلى التمرد المجري، والانسحاق الجيكوسلوفاكي،

والاحتراق البولوني، والمقاومة الفيتنامية،

والفداء العربي.

يا أيها الإنسانُ، يا أيها الواقف الآن، منتظرًا:

استمع إلى الصوت الآتي من العصور السحيقة نحو الحاضر،

من عصرٍ إلى عصر، نحو يومنا،

إلى الصوت الذي زيّن التاريخ، إلى الشلال الأخضر،

المنحدر من قلب مقاتل، إلى قلب مقاتلٍ،

في الجزائر، في السنغال،

في قلبي، في البسفور،

يكتبُ كلمةً من الكلمات فوق الأرض.

استمع إلى فؤاد الدنيا... هو قادم خطوة إثر خطوة!

فلترتقب الأغصانُ الثمارَ، وليرتقب الترابُ البذورَ

وليرتقب الإنسانُ السلامَ، وليقف الزمان تحية وسلاما.

الصبر.. القتال.. النصر..

أنا اسمي «المسلم»!

• • •

إلى الذين سبقوا في الرحيل..

أولئك قد رحلوا

وظل بيننا يمين وقسم.

أنا الآن في هذا الطرف،

في الفوهة

أولئك قد رحلوا

وحملوا على جباههم وسمًا من التراب.

أنا الآن في هذا الطرف

كلحظة متوترة

بين الولادة والموت.

أولئك قد رحلوا..

وكانوا كنبأ من الزمن الآتي

أنا الآن في هذا الطرف،

أنتظر، لقسم أقسمناه،

كساعة موقوتة.

أولئك قد رحلوا..

وكانوا كالبشرى حينما رحلوا

• • •

ساعة البعث

يا أيها المستعد، لأمرٍ في ليلة حالكة القتام!

يا أيها الحامل الماص الراضع للظلام!

يا أيها المعتدل شيئًا قليلاً بعد كل زلزال!

يومٌ، فيه كل الأنام..

شعبُ مدينة استباحها الوباء،

ومتفرجوها...!

يا وطنًا مستعدًا للقيام

من حيث سقط.

حينما تترطّب وجوهنا بمطر،

كل قطرة منه ساع يطير بخبر،

حاملاً بشرى ظفر،

نسير في الطريق.

نسير في الطريق،

في يوم الحساب،

حينما يلمس وجوهنا المطر،

والشمس فوق السمت على طول رمح!

• • •

العثور على المفقود

غِبتَ عني لحظة، فعشت هول القيامة،

تعبت يا قلبي، لكن قد وجدت الأمانة.

فسرى الماء من جديد في أغصاني وأوراقي،

وَوَهَبَتْ نظرة منك الحياة لموات أرضي.

ولما أراد قلبي أن يزهر، شربت من بين أناملك،

فاتصل ماء النبع في عيني بمورد حبك.

أسبح الآن في غور أعماق بحرٍ من الضياء،

أسبح في دفء.. وخضرة عينيك.

نور وفراشة وأزهار وطيور وحبور،

وجهك وطن جديد كان قد ضاع في كفي.

نَفَسي يطير إلى يديك كطير يرفل،

ونَفْسي يجرفها تيار من سيل شَعْرك.

تتساقط من عينيك النجوم شهبًا إلى سمائي،

وبسمة منك يشعل في ذاتي ألف مصباح وضاء.

لحظة التنادي باسمك أوان النجاة والخلاص،

ما أدفأ صوتك! وما أحرّه في القلب! وما أقربه!

الدنيا بيضاء لبست ثوب عروس،

ويلمس برد الثلج وجهي كأنه يدك.

عمر أنت لست فيه، زمان ضائع وهدر،

والتيه عنك سقوط في بئر مظلم، قد ذقته.

قد وجدت طريقًا عبر عيونك إلى الأخرى،

من كلام النبوة الدري، في عالمي الجديد.

فليس الموت قريبًا منا، وليس عنا ببعيد،

ماذا يصنع الموت بنا، وقد ذقنا طعم الخلود.

١٧ ـ جاهد ظريف أوغلو

Cahit Zarifoğlu

(١٩٤٠ – ١٩٨٧م)

شاعر وكاتب ولد سنة ١٩٤٠ في مرعش بتركيا، وتوفي بتاريخ ٦/٧/ ١٩٨٧ بإستانبول. أنهى دراسته في قسم اللغة الألمانية وآدابها بكلية الآداب بجامعة إستانبول، وشارك في دورات بأوروبا. درّس في إحدى المدارس الإعدادية الخاصة، لكنه اعتزل التدريس؛ لسوء نظم التربية والتعليم. وكانت آخر وظيفة له هي المراقبة في إذاعة إستانبول.

نشرت له قصص وقصائد في أثناء المرحلة الإعدادية في صحف مرعش، وأصدر سنة ١٩٦٢ مجلة «زاوية» في مدينة مرعش.

نشرت قصائده في مجلات «بابيروس»، و«لسان الترك»، و«المجلة الجديدة» (١٩٦٦-١٩٧٢)، وذاع صيته أديبًا وشاعرًا إسلاميًا. نشر القصائد والقصص القصيرة والمقالات الأدبية في مجلات «ديرلش (الانبعاث)، و«الأدبيات» و«ما وراء...» التي أصدرها مع جمع من خلانه.

أخذ بيد شعراء وأدباء شباب من خلال زاوية «مع القراء» في مجلة «مـا وراء...» فكان رائـدًا لإعداد جيل منهم لخدمة الأدب الإسـلامي. كتـب مقـالات يومية فـي «مللي غزتـه»، و«ينـي دور» (الـدور الجديد) باسمين مستعارين هما أحمد صاغلام، ووداد جان. ونشر كتبًا للأطفال باسم مسـتعار هو «عبد الرحمن جم»، ونشر مقالات في جريدة «الدور الجديد»، ومجلتي «الإسلام»، و«المرأة والعائلة».

اسـتطاع أن يسـتقطب جيـل الشـباب لقراءتـه. ترجمت قصـائد لـه إلى العربية والإنكليزيـة. فاز بكتابه «الجد يورك والسـلطان» الذي كتبه للصـغار بجائزة «الكاتب الأول للسـنة» في مسابقة لاتحاد الكتاب الأتراك.. ومن آثاره في القصص القصيرة: «إنس»، وفي الشعر «أبناء العلامات»، و«سـبعة رجال حسـان»، و«المنازل»، و«الخـوف والرجاء». و«مجموعة الأشـعار الكاملـة». وفي اليوميات: «الحيـاة». وفي الرواية: «أنغام الحرب». وفي المسـرحيات: «سوتجي إمام» عن واحد من أبطال التحرير ضـد المحتلين في مرعشـ. وفي البحـوث: «الدنيا طاحونة». وفي كتـب الأطفال: «قاطر أسـلان»، و«منطق الطيـر». ومختارات من فريـد الدين العطار بلغة مبسـطة. نظمه من الشـعر الحـر عمومًا من حيث الأوزان والتصـورات والأسـلوب. ولغته التركية رصينة، ولا ينساق إلى الاستغراق في الرموز والانغلاق الداخلي الذاتي.

• • •

نماذج من شعره:

أوقات عسرة

الشَّعر والخدود والعيون محروقة

غاز مسموم في القنابل،

لَسَعَ الأجساد

كالأفعى، لدغ الأجساد.

الأفواه، الشفاه، والألسن الصغيرة محروقة

بيروت... صفراء صفراء

كأن البكاء

محال.... محال..

الرؤوس مسحوقة...

على البلاط، الآباء.

مزق اليهود إربًا إربًا... الأمهات، النساء

وآلاف الأطفال تحت القصف وأنقاض البناء

لبيروت بكاء..

بجوار القدس الآن.

والمسلمون على مدى الأبعاد

في دنيا أخرى لا تطال

ولا يصل بعضها ببعض وصال

• • •

أطفال الإشارة

كان أبي يمر

من الأسواق التي يُقرأ فيها سورة «يس» إذ تعبق بالبخور

وحول رأسه زخات الأمطار.

وكانت أمي تحلم بالجلابيب الخضراء.

توترت جبهتها ما بين جبلين،

منذ عهد جمالها الأول.

كانت الدعوات تعبر خلال صدرها

الذي يشبه صدر عملاق.

الأسواق في أيديهم إبرٌ تَغْزلُ للخُبز

والأطفال المتفتحون في أروقة المساجد،

الذاهلون بماء الأحواض،

يتأخرون في أخذ الطعام الفائر،

الناضح من المواقد، المصبوب بيد الجدّات في الأواني

إلى آبائهم في الدكاكين،

فإنهم لا يأخذون الطعام قبل أن يروا ألوان الشمس كلها!

النساء المُضيِّفات في القلاع، رؤوسهن وقلوبهن صقور.

يشب الرجال شبابًا إذ يلمسون

حليهن وأحزمتهن،

وشلالات شعرهن الحالك السواد،

والذي يلقي ثقلاً على رؤوسهن.

هل الإنسان إنسان إلا الذي...

كان ينوي، ثم يغتسل في البحر،

في النهر الصغير أو الكبير،

بالماء الأسطوري الذي يبلل البدن؟

حمل الزمن الهمَّ إلى الماء.

الصخور التي تنام فيها الأسماك القديمة

قد قُدّت وجعلت معاول ورماحا

بأيدي البشر المحاربين.

أمي، جامد دمها في العروق

تمسك بدبوس غليظ يفصل بين المتقاتلين،

وقد وضعت أطفالها إشارات

على أحجار أثافي المواقد السوداء.

والأسماء التي كتبها أبي بكتابات بيضاء.

حملها على ظهره وساح بها.

استقوى قلب أبي بالخوف،

ونسي الأيام الشابة القادمة،

والأيام التي سحبها أثناء ما رعى الزمان.

وقاد فرسه نحو المدينة،

مع طلاسم عسيرة الحل.

النساء الغازلات للصوف، الراعيات للخيل،

في بيوت من الطين مائلة على الغابات من الذرى،

في حجرات مظلمة وضيقة، نوافذها صغيرة،

الأمهات اللاتي يُرضعن في الغابة،

بين عواء الذئاب المستطيلة المنبعثة من بعيد،

ثم الخافتة في انسحابها إلى بعيد،

نسين أطفالهن الذين طالت قاماتهم مع الزمان...

بين القهقهات المتجمدة في الصقيع.

أيامي المضيئة المنزلقة من يدي،

اعتادت على الهرب إلى

جبال الحديد في المدينة،

كلما بقيت بلا راعٍ،

إذ أنام في مهدي الترابي!

• • •

شاعر مُنذَر

الأشجار المعتنى بها تملأ رياض المتنزهات، الفاتنة،

وأغصانها الراقية السوية،

لها أوراق صفراء، تعانقت مع ضوء الشمس، فلم تنفك عن العناق.

وفي كل مقعد فوح عطرٍ من بقية النهار،

وثمَّ قطة مواؤها عن الوحدة،

تعبر حاملة وثيقة عن الوحدة.

وفي البحر القريب رائحة الأعماق،

وشعور بالموت المتحرك.

البحر...

وتوسله بصخور المرسى العظيمة،

بصوت ما هو بصوت الماء،

والباخرة الأخيرة الراحلة إلى الجزر،

علقت الأضواء على جوانبها، وأخرست أجراسها،

ثم، ليتزحزح البدر إلى الماء، ولينشر نسيجه الفضي فوق البحر،

أنت شاعر، فقف أمام هذا المنظر..

وولِّد الحبَّ من أصوات قلبك الناعمة،

وهَبْ نفسك المختنقة رويدا،

للوداد الذي تفهمه من الروضة،

وفي رأسك نشوة.

ثم، لا بد أن تحس بشيء من الرغبة إلى البكاء.

قد اسود شعرك، وخطر بك أناس مسرورون.

فاجثُ على ركبتيك فوق التراب، وابكِ

يا ويحك...

أيها الرجل الذي ينادي النوم؛ ليعشش فوق رأسه

أيها الرجل الغافل عن خراب بيته، والمتشوق إلى تخدير عقله!

هذا الصفو الذي لقيته في المدينة من الشيطان..

ليس البحر والباخرة والقمر والأشجار، ولا القطة،

ولا يداك ورجلاك، ولا أحاسيسك تلك،

من وطن الحقيقة!

فدع الآن، دع كل ذلك، دع رياض المتنزهات.

وانظر إلى أفواهنا جميعًا، أفواهنا التي تكاد أن تنشقّ.

دع ما تنظم إن لم يكن شعرًا!

إن كان حبك جنة ونعيمًا، فاخرج!

وخذ في أعقابك تلك الليلة الطروب

والأنوار الذاوية الخافتة

والأشجار الصامتة، ورياض المتنزهات،

ودع ما تنظمه إن لم يكن شِعرًا!

• • •

١٨ ـ محمد عاكف إينان

Mehmet Akif İnan

(١٩٤٠ ـ ٢٠٠٠م)

شـاعر وكاتب من الشـعراء والكتاب الأتراك البارزين. من مواليد محافظة «أورفه» بتركيا عـام ١٩٤٠. قد تخرج في كلية الآداب بجامعة أنقـرة ومارس مهنة التدريس في المرحلة الثانوية والجامعية. وأصـدر مجلات وصـحفًا مختلفة. نُشـرت له مقالات وأبحاث علمية وقصـائد كثيرة في مختلف الصحف والمجلات. توفي سنة ٢٠٠٠م، رحمه الله.

ومن مؤلفاته:

الهجرة – شعر، المقولات النادرة – شعر، حول الآداب والحضارات – بحـث علمي، الأدب التركي (مقرر في الجامعة)، الدين والحضـارة (بحث علمي).

• • •

نماذج من شعره:

الفجر

ذاك النور المتوهج بالإيمان في وجهك

إلى حرب مجيدة قد يتحول يومًا

تعالوا أيها الإخوة، لنمسك السماوات

بأصابع كالرماح وبقلوب كالحشر

من يدعي أن الموت نهاية لكل شيء

هذه الملاحم تنبعث من قبورنا

سَتغْسلُ يومًا المدنَ التي تتنفس

هواءَ بيزنطيًا، ببحار صوتك

أحسّ بشمس بازغة في كل أفق

هذه جحافل تسير تحت الأرض

ألا تسمع أيها الفتى الطيب

الشلالات المدوية في أعماقي

إن ظلمات العصر كلها

تذوي في نور عينك الحادّ

ويزين رؤياك المشتاق إلى النصر

نهر يتدفق في صدرك من «بدر»

هاتان يداك مثل يدي الخضر

هاتان عيناك ترسمان حدودي

أرْتَقِبُ عصرًا جديدًا قريبًا

إنني أسمع وقع أقدامه

• • •

حُلُم

في رؤياي، المسجد الأقصى

كان كطفل، باكيا

دنوت، ووضعت جبهتي على بابه

فشعرت بنهر تحت الأرض، يهدر كالشلال

عيوني الراجية، ترقب الطرق بلا ملل،

وأسمع صوتًا ينادي: أين إخواني؟

فأنا قبلة النبي العظيم الأولى

يا للعجب! هل نسيتموني جميعًا؟

كان البراق يجول في أرجائي

وكنت منطلقَ سرعةٍ للمعراج

قدسيتي ظاهرة من اسم المدينة

كنت منبرًا يبث النور في البلاد

أين مني زمان كان المؤمنون فيه

يهرعون إلي ألوفًا، في قلب واحد

وكانت الدعوات في صحني مستجابة

بشفاعة أهلي من الأنبياء

السُّبل الآن عني مقطوعة

فأنا مهجور ووحيد، ومن المؤمنين محروم

النسائم لا تمسح الدمع عن عيني

أنا واحة تاهت في الصحارى

في رؤياي، المسجد الأقصى

يقول: بلغ المسلمين عني السلام

وأن الفراق مر لا يطاق

فأعيدوني إلى أحضان الإسلام

• • •

أبو تراب.. (علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

فعلك يُسحر ذاك الطفل الرائد

يفوح منه رائحة السجود الدائم

في بحار أسطول الحب والوداد

الدعوات المتجمعة في راحة كفيه

ينثرها في السماء لتهطل أمطارًا

وفي مهد النور حارس ينتظر بسيفه

احتسابًا لهجرة منطلقة نحو الآباد

«باب العلم» جذور النسل الممتاز

و«ذو الفقار» نهر يسيل من الزمان إلى الزمان

عينا «أبي تراب» تغفوان في الأحضان

حمامتان جميلتان، جنديان اثنان

ما أشد حساب من يقسو عليهما..!

هذا النزف لا يهدأ، ولا تهدأ الأحزان

• • •

١٩ ـ دلاور جباجي

Dilaver Cebeci

شاعر وكاتب ولد في سنة ١٩٤٣. تخرج في كلية الشريعة (الإلهيات) بجامعة أنقرة سنة ١٩٧٠. حصل على الماجستير في قسم تاريخ الاقتصاد التركي بكلية الاقتصاد/ جامعة إستانبول سنة ١٩٦٨، ثم حصل على الدكتوراه في الكلية نفسها سنة ١٩٨٩.

نشرت مقالاته وقصائده في المجلات: (العناوين معربة) الكنز، وطن الترك، التقاليد، الأدب التركي، الهلال والنجم، تركيا الجديدة، عالم الثقافة. وله دواوين مطبوعة هي: عشق الهون، أغنية زرقاء، المنسحبون إلى الفجر، ألوذُ إلى ذاتي. وله كتاب مطبوع عن «الأنظمة والأسرة التركية».

• • •

نماذج من شعره:

المِسْبَحة

وسُبْحَتي، أشد سوادًا من ليالي «طشقند»

وأعظم بركة من قطرات الأمطار

أُسبّح بها، بآمال كالبدور

لأَبلُغ منزلاً من المنازل

فلتَنْحَلّ عقد السلاسل التي تقيد مصيري

ولتتحطم سبعة أبراج في قلعة «كسرى»

تسبيحي تم واكتمل بالله

سبحان الله... سبحان الله... سبحان الله

هناك في البُعْد، على ضفة النهر الأصفر

ذيل سُبْحَتي ذات الألوان التسعة،

كفتاة حسناء مستورة في خمار الصبر

صفراء المحيا، أشد صفارًا من النهر الأصفر

أناملها المتعبة ظامئة إلى ماء زمزم

وبؤبؤ عيونها استوعب أربعة وثلاثين سؤالاً

ولها «إمامةٌ» تشهد: الله

الحمد لله... الحمد لله... الحمد لله

قد قصصت حكاية على الأعشاب المكسورة،

في محراب مهجور، خاوٍ من الدعاء:

أنا لم أقل.. ولم أكتب غير الألم.

ويالَلْألم! ألم الحقيقة الأصيل...

قد أتَمَّ تسبيحي.

تسبيحي.. ألم المخاض لفكري وآمالي،

تسبيحي ثلاث وثلاثون قطرة عرق في جبيني

الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر

• • •

صلاة الفجر في جبال «قندهار»

وجهت وجهي إلى القبلة، الكعبة قبلتي.

شعاعان أبيضان يضيئان من حدقتي عيني.

وتعبران الجبال الغليظة صدورها، الساندة للأرض،

في شهقة واحدة... لتصلا إلى مكة

.. وجهت وجهي إلى القبلة، الكعبة قبلتي..

نويت أن أصلي فرض الصبح..

وانفرج الأفق كراية بيضاء

وخرت أعشاب جافة كثيرة إلى السجدة

أنا مقصودي رضاء الله

نويت أن أصلي فرض الصبح...

وقفت في وَجْدٍ، والقرآن إمام

والويل للإنسان إن لم يأتم بالقرآن

وقد أطاعه الوجود كله..

من الكواكب إلى الهوام

وقفت في وجد، والقرآن إمام.

الله أكبر..

أنا في القيام. فزناد البنادق مشدودة.

نَفَسان عميقان.. برقان لمعا في دمي.

طيور التنزيه البيضاء تشتاق إلى العُلى.

وكلما التففت بالحمد في غَزْلِ التوحيد،

انبسطت أمامي جبال الكثرة انبساطا،

وانفرج طريق الفتح باسم «الفتاح»

بسم الله الرحمن الرحيم.

• • •

في الأوقات الخمسة

لمَّا كان العشق بين الصلصال والدم،

كنت أُضفّرُ ضفائر شعرك في كوكب مقفر

وأتخيل الليالي التي لم يعشها بَعْدُ أحدٌ.

وأمسك حَرَّك السائبَ كحصان شارد

لأُطْعِم به الزمن القابل

لمَّا كان العشق بين الجسد والروح

كنتُ أحدقُ في بؤبؤ عينك، في كوكب مقفر

وأنْظُمُ النجوم، كلًّا في موقعه

وأتعلم الألم، ذاك الألم العظيم

وأرسم خطوطاً فوق يديك بأنفاسي

لما كان العشق بين المكان والزمان

هل كانت تلك، آمال الهجرة تَدُبُّ فيَ؟

كانت ذراعاك على عنقي، ووجهك يلمس وجهي.

وكنت وإياك في ظل شجرة ممنوعة،

وأغصان القصائد الناضجة دانية إلى الأرض.

لما كان العشق بين التراب والدخان:

كانت مجرات ذات تسعة ألوان تحوم حولنا

وكنت أُرشِّحُ ضوء القمر من روحك البيضاء كاللبن.

لم يكن بَعْدُ القلم، ولا الورق، ولا الحرف.

فكنت أكتب بحواف أهدابي أشياء على جبينك.

ولما كان العشق بين الغروب والمساء:

كنا – نحن الاثنين- نتهامس على كوكب مقفر

ونذوق لذة الكلمة بقدح من المرجان

والأمطار المجنونة تملأ المهاوي السحيقة

ولم تكن البحار بَعْدُ، لما كنت أحبك.

• • •

٢٠ـ عثمان صاري

Osman Sarı

شاعر وكاتب، ولد سنة ١٩٤٦م. تخرج في مدرسة الإمامة والخطابة، ثم في كلية الحقوق بجامعة أنقرة (١٩٧٣م). عمل في وظيفة مفتش بوزارة العمل ومدرسًا في هيئات التدريس وفي المعهد العالي المهني بصقاريا التابعة لجامعة الهندسة بإستانبول.

نشر بواكير شعره سنة ١٩٦٥م، ثم ذاع صيته في الوسط الأدبي مع انتشار قصائده في مجلات، مثل «ما وراء..» و«أدبيات» و«يني صنعت» (الفن الجديد)، و«يدي إقليم» (الأقاليم السبعة)، و«جيقش» (الخروج)، و«ديريليش» (الانبعاث). جمع قسمًا من قصائده في ديوان بعنوان «قلبي محارب»، وقسمًا من مقالاته في كتاب بعنوان «خيانة المثقفين» (١٩٩١م).

• • •

نماذج من شعره:

قول للشهيد...

(إلى الذين هاجمونا من غير حق)

نحن ولدنا للحياة،

أيها البشر.

نحن نريد أن نعيش كما تعيشون.

قلنا: «الأرض»، أول ما قلنا.

طلبنا الأرض وإن كانت صحراء!

ثم قلنا: «الدولة».

طلبنا «الدولة» مهما كان عسيرًا!

ثم قلنا: «الحرب».

طلبنا «الحرب» وإن قتلنا عن بكرة أبينا!

لأننا نريد أن نعيش كما تعيشون،

أيها البشر.

فَفَهِمَتْنا أمواجُ البحر،

وفهِمَنا الماء،

وفَهِمنَا السلاح والرصاص،

وفَهِمنا الدم.

دعواكم أنكم وهبتمونا الحضارة..! رُدوها، ردوها!

أمطار القنابل والنفاثات،

والدبابات السوداء.

الدبابات تقيء دمًا،

الأجساد المسحوقة بين أسنان عجلاتها،

هم إخواني!

دعواكم أنكم وهبتمونا الحضارة..! ردوها، ردوها!

وقول للشهيد...

(إلى المتفرجين في هذه الحرب)

أيها الذين كنا إخوانًا وأخلاء طوال العصور،

والذين ما عادت أكبادهم تكوى،

بنار أناشيد اليمن الحزينة،

يا أبناء الشعب الذين

انقطعوا عن السهوب الدافئة،

وأَلقوا بأنفسهم في أتون اليمن!

يا أيها الذين كنا إخوانًا وأخلاء طوال العصور،

كما تلطم أمواج البحر

السواحل الميتة والساهية،

ضربت أجسادُنا سواحلكم!

وماءُ البحر الأبيض،

جرحًا فجرحًا..

يا أيها الذين كنا إخوانًا وأخلاء طوال العصور،

فَرَّقونا أجزاءً صغيرة

بأحجار الحدود.

إن أكبر فم في الدنيا

لن يبتلع لقمة كبيرة.

فَرَّقونا أجزاء صغيرة!

يا أيها الذين كنا إخوانًا وأخلاء طوال العصور

قد فَهِمَتْنا أمواج البحر،

وفَهِمَنَا النفط...

• • •

غزل الرصاص

أراك دخلت الحرب، فأصابني ألف جرح في قلبي،

وطلبتني الآلام كلها، فأخذتْني.

إنّ حملي إياك في صدري، كقنبلة...

يرقى بي إلى عصر أبي بكر وعمر!

قد انتزعوا قلب العصر، فوقع عبء إقامته علينا!

الأمر الإلهي أوقعني تحت وطأة حملٍ ثقيلٍ.

فانطلقنا كانطلاق الرصاص في ميادين المدينة،

وحين رأتني الذئاب والأحجار تَوجّسَتْ خيفة.

قلب تمزق شظايا وصدر تناثر ثقوبًا،

يا خليلي، ما أصابتني رصاصات، بل ألف رصاص.

إليك، إليك اشتياقي، تَجَمّعَ حتى صار جبلاً،

وسار، وسار نحوي، حتى صعد فوقي.

الشوارع الطويلة بُسِطَتْ كثافةً وصُلْبًا،

فأصبت بالجمود في أول خطوة مشيت عليها.

هكذا خرجت إلى الميدان، وسرت، وتقدمت،

فلم يرني إنسان، ولم يفهمني البشر.

فمررت بساحات الأصنام كإبراهيم،

فعرفتني الحرب، وعرفتني الأفعال.

• • •

في طريق الجهاد

أنت...

يا من أرضعتني للحرب،

وحملتني على ظهرك كقذيفة مدفع،

وقصصت علي قصة جدي،

في القتال، في الشرق الأوسط.

عَبَر جدي سيلَ الدمِ الفائر،

في حرب بعثرت الأجساد على سفح جبل،

كأوراق الشجرة المقطوعة،

في نهر دمٍ ثائرٍ وفوارٍ.

أبي وأنا، بقية من آثار الحرب.

الدم السائل ينادي دماء أخرى،

وينحدر ليختلط بدماء أخرى.

وها هو ذا قد صار نهرًا أحمرَ.

أيها الأجنبي، لن تقدر على بناء سد أمام هذا النهر...

أمام هذه القطرة من البحر الهادر!

• • •

الوداع

إنها الحرب...

العيون كالرصاص تتساقط على الأحجار

وقلبي ينبض، ويعلو الوجيب

تتزلزل الأرض، ويهتز التراب

ويضيق صبري المتراكم بالسدّ،

ويشد على القانون المنصوب أمامي كجدار.

شدّيني بأقوى وثاق،

وربّيني وكبّريني،

وسنّيني كالسكين

لأنها حرب ضروس

وأبرئي ذمتي من كل حق لك هو علي، أماه!

ثم...ذات العيون السوداء، تنظر إلى الأرض

إنها نصب للوداع!

• • •

٢١ ـ مصطفى مياس أوغلو

Mustafa Miyasoglu

ولد في مدينة قيصرية سنة ١٩٤٦. شاعر وروائي وناقد وكاتب. استعمل اسمًا مستعارًا في قسم من نتاجاته هو «سميح كون كور». خريج قسم اللغة التركية وآدابها في كلية الآداب بجامعة إستانبول سنة ١٩٧٣.

عمل بعد التخرج في وظيفة مدرس للأدب التركي في وزارة التربية والتعليم، ثم في جامعة المعمار سنان في إستانبول، وفي جامعة NIML في إسلام آباد بباكستان. وشغل أيضًا منصب عضو في اللجنة المشرفة على مسارح المدينة العائدة لبلدية إستانبول في المدة من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٨. وتقاعد بعدها من العمل الوظيفي ليعمل مستشارًا ثقافيًا لبلدية «طوزلة» من أقضية إستانبول ومتفرغًا للتأليف والنظم.

ترجع أولى مبادراته للنشر إلى سنة ١٩٦٦ في مجلة «فلز» (البرعم)، ثم تتابع نشره في مجلات «طوخوم» (البذرة)، و«حصار»، و«الأدب التركي» و «ما وراء...»، وصدرت له كتب في الثقافة والأدب

والشعر والرواية والنقد. واشتهر بخبرته في آثار نجيب فاضل وسيرته. منحه اتحاد الكتاب الأتراك لقب «روائي سنة ١٩٩٥».

• • •

نماذج من شعره:

ذكراك..

ذكراك كشَمّ عبق الورد،

وري الورود،

والولادة في الحياة من جديد.

الدنيا من غيرك فوضى مستمرة

وقبلك كانت صحراء.

هي جرح نازف حين ننساك.

الشِعر إن ذكرك فهو جليل...

والإنسان، إن فداك برأسه في هذا السبيل.

وهكذا ينطلق لسان ملحمة، فيقول، ويقول.

كل مكان بحب النبي عامر،

وفي كل نَفْس حذر الغار،

وفي كل قلب معرض يشهر الآمال.

• • •

كلما ذكرنا الورد..

أنت حضور الرؤيا، جئتني مع الشِّعر،

يا أَلطف الحسن، يا سلطان المحبين.

خذ بيدي ولنرحل من هنا،

من غابات للإنسان بلا زهور ولا أوراق.

ذكرتُ تفردك كبشرى في كل مرة

وألطافك الجميلة التي هي خلاص البشر.

رحلتَ، ومازال شوقي يزيد منذ رحيلك

وصارت ذاتي سمكة لفظها البحر على البر

وذكرتك دومًا، وكلما ذكرتك اخضر أملي

أعظمُ خوفي في غيابك هو افتقادك

فتعالَ، تعالَ، يا حبيب، يا ضرورة وجودي

ففي غيابك سفينتي قارب يابس بعدما كانت بحرا

الدم... اللون الثابت للموت

الدم... ينقذني من هذا الهباء.

الدم... هو الحياة وهو الموت

الدم... أرى في تياره بشرى

الدم... يغسلني ويُصَفّي آلامي

الدم... يمسكني وينقذ وجودي

جمالٌ.. جمالٌ، عيون الجمال

كلماته الجميلة أنغام في الألسن

أنت الذي أذهلت الألم عن الألم

أنت الذي مزج المعنى في الوجود الخاوي

نناديك، نناديك، وننتظرك ليل نهار

فبعيدًا عنك، جبالنا ثلوج، وأيدينا جمدت.

اسمك جُرح، يتجدد كلما ذكَرْتُ الورد

يأتيني مع الشّعر والحب والآلام

اسمك يغذي ألمًا ويُربّيه ويُربيه،

نحن مهما نذكر اسمك لا نجد حضورك

يا من يَقْطَعُ الرؤيا في أشهى ذروته

يأتيني مع الشَّعر والحب والآلام.

• • •

يا مجمع المعجزات..

قد شرح الله صدرك.

وعمرك أربعة أعوام عند مرضعتك

وفي العاشرة.. والعشرين.. والأربعين.

وعند لقاء جبريل، وفي ليلة المعراج

رأيتَ كل شيء، ماضٍ وآتٍ

بلسان ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾

أنت في التوراة «محمود»

وقالت أمك: أحمد، بلسان «عيسى»

وجدك سماك «محمدًا»

لتحمد، فحمدت وسار ذكرك في البشر

وصرت أسوة حسنة وقدوة للمسلمين

وقضيت عمرًا هو مجمع للمعجزات

ولم ينقطع الحزن أبدًا عن مُحياك

أنت يا أكرم المخلوقات طرًّا

بعثتك سبب ورحمة للبشر

حتى في المعراج قد ناديتَ: أمتي

فكَّرْتَ بالإنسان حتى في ساعة الوصال.

• • •

٢٢ ـ متين أونال منكوش أوغلو:

Metin Önal Mengüşoğlu

شاعر وأديب، ولد في آلازغ (معمورة العزيز) سنة ١٩٤٧، ودرس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في ملاطية. وفي هذه المرحلة أصدر مجلات عديدة هاويًا غير محترف، ومثّل على المسرح. وتشكلت شخصيته الإسلامية، ونشرت له قصائد وقصص قصيرة ومشاركات أدبية في مجلات الاستقلال، و«ترك يوردي» (الوطن التركي)، والحركة، ودفنة.

تخرج في كلية الحقوق بجامعة إستانبول. أنشأ دار نشر مجلة «الكلمة»، وهي التي طبعت له أول مجموعة قصصية. وتابع النشر في «آيلق دركي» (المجلة الشهرية)، و«كرتير» (المقياس)، ومدنية الإسلام، و«دنمه» (التجريب). وقد نشرت «المجلة الشهرية» ديوانه الشعري الأول.

أطلق متين أونال صرخته: مزقت شهاداتي الدراسية، ثم انخرط للعمل في التجارة، فاستوطن في بورصة للعمل في تجارة خيوط الحرير.

لكنه لم ينقطع عن العمل الأدبي والفكري، فشارك بثقل في نشاط مجلة «الكلمة» و«الواردة» وكتب فيهما، وتحمل أعباء نشر مؤلفاته بذاته ضمن إصدارات مجلة الكلمة وسجل بصوته شريط شعر بعنوان تعريبه «أنا منشد آسيوي». ومازال يكتب بين حين وآخر في مجلة «عمران»، و«اقتباس». نشرت دار إسراء للفن، و«بنار» (النبع) كثيرًا من مؤلفاته شعرًا وفنًا. ومن كتبه (بعناوين معربة):

حماة الكفرة (قصص)/ ١٩٧٣، أنا منشد آسيوي (شعر)/ ١٩٨٧، نهرٌ كدِر (شعر)/ ١٩٨٦، الدكتور. س (رواية)/ ١٩٨٧، تعلّة حياتي (شعر)/ ١٩٩٥، التفكير فرض (بحث)/ ١٩٩٥، الأرض كلها مختومة (رواية)/ ١٩٩٦، ورقة الهوية بلا صورة (أبحاث)/ ١٩٩٧، السماء ملبدة (أبحاث)/ ١٩٩٨، الحب لا ينقلب إلى قول (شعر)/ ١٩٩٩، خربوط (ذكريات وبحوث عن مدينة خربوط) ٢٠٠٠.

• • •

نموذج من شعره:

وجهًا لوجه

الحزن والمظلة التي غطت السماء

جعلت دنياي المنيرة سجنًا

لأن غصنًا اقتطع من دوحة

عمرنا الوديع

أنا إنسان حزين إذن!

هل جرى حادث لأمي؟

أو أبي، أو ولدي، أو حبيبتي، أو لك؟

ثم قريبي المُقْعَدُ في نفسي

ما أكثف هذا الدخان الذي يلف رأسي

سرعة قلبي كالمهر الشارد

عشت عمري مهرولاً على مدى السنين

لكن لا تحسبن أني بلغت شيئًا!

اسمع الرياح، المسها، وانظر إليها، وشُمّها....

واشرب لذة ألف نوع من الزهور،

وفكر... مِنهم من هو لعبة من لحم وعظم،

أو درويش أو شيطان أو هباء

كم جزءًا أنا، عجبا؟ وأين الإنسان مني؟

وهل يطيق رجل واحد كل هذا القلق؟

أنا الذي خفي في جوهر القدرة..

ينتشي الحرف إن رقص مع روحي

فاثقبْ هذه الشرنقة، واهدم الجدار

فأعمارنا مكفولة، حمدًا لله

وتحدّ ظلك، فلا يغلبنك

فهذا الوجه وجهك، وإن بدا معكوسًا!

• • •

٢٣ـ محمد أتيلا مراش

Mehmet Etilla Maras

شـاعر وكاتب، ولد في محافظة أورفة سـنة ١٩٤٩. تخرج في كلية الزراعة بجامعة أتاتورك في أرضـروم، وارتقى في العمل الإداري حتى تقاعـد سـنة ١٩٩٨ من درجة معـاون مدير عام. وترأس بعدها اتحاد الكتاب الأتراك من سنة ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٠. وقد منحته أكاديمية الفنون والثقافة الدولية درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب.

نشـرت أولى قصـائده سـنة ١٩٦٦، وتوالى بعدها نشـر قصـائده ومقالاته في كثير من المجلات الأدبية والصـحف. وحصل على جائزة الشـعر لسـنة ١٩٨١ من اتحـاد الكتاب الأتـراك. ونال أيضًـا الجائزة التقديرية للشعر في الهند سنة ١٩٩٢.

دواوينـه المطبوعـة (بعناويـن معربة): من الشـرق والغرب، والشـرق الأوسـط ١٩٧٦، الأسـطول ١٩٨١، أُمَّاه ١٩٨٣، كلمات عسيرة ١٩٨٩، أحلام الأطفال ١٩٩١، الحب ثابت في سجلنا ١٩٩٧، مرحبا أيها الحزن ١٩٩٧.

• • •

نماذج من شعره:

الرها[1]

الورد والعندليب والسمك،

على ماء أزرق،

تحُثُّ على التفكير بالواحد الأحد

وبالنار التي لم تحرق، وبإبراهيم،

وبالسور الموروث من آشور،

وبالدهاليز تحت الأرض،

والماء الجاري تحت الأرض،

وأبواب السور، ونفخة الصور

وتبعث التفكير بالمنصور

وبمنجنيق يمد عنقًا إلى الفضاء

والأمهاتِ اللاتي يلدن

(١) الرها: هي «أورفة» حاليا. مدينة إبراهيم عليه السلام. وفي القصيدة إشارات إلى تاريخ أورفة ومعالمها ومناطقها ورموزها.

وسلطنةِ «نمرود»

وَعْدَوِ فرس الغضب شَرْيًا

يا رها.. يا رها..

يا ديار الأنبياء

يا نبض الدنيا.

يا رها الشاعر «نابي».

يا رها صبر «أيوب».

أنت خنجر قديم،

لم يستل من غمده

من خلال أبواب السور،

تمر قوافل محملة بالتبن.

ويهز الآذان الصباح

ويستيقظ طفل باكيًا

وفي النافذة الأخرى تستيقظ الحمائم

وتتفتح وردة في «أنزلها»

وتفزع الأسماك من الحُلُم

وينفجر لغمٌ في الحدود..

• • •

مناجاة..

أضيق بغربة الدنيا وأضجر

وأحس بوحدة لا توصف بالكلام ولا تحصر

ربي، أنت ملجئي وإليك أجْأر

أنت ربي، لا إله إلا أنت

بالحمد في آن إياك أذكر.

يا ألله، يا ظاهر، يا آخِر.

آمنت بك، وأعلم أنك خلقتني من عدم

وأنك جعلت الحَزْنَ سهلاً، وأنعمك لا تحصر بالعدّ والقلم

أستحيي من خزيي بين يديك بذنوبي

فألجأُ إليك ذليلاً بائسًا في ندم

لا أسجد ولا أتذلل لسواك

يا أللّه، يا خبير، يا كبير

مترنح أنا بين الخوف والرجاء

أميل بينهما متذبذبًا من طرف إلى طرف

عليل ومضنى أنا، وليس لي دواء

ظمآن أنا إلى رحمتك مثل «كربلاء»

فقير إليك في كل حال ومكان

يا أللّه.. يا كريم.. يا رحيم

أفتح كفيّ بالدعاء في الأسحار

يا من تُجْلي الظلام بالضياء، وتكور الليل على النهار

بعونك أجتاز المهاوي وأنجو من القفار

وتدور روحي كالرحى بشرارة من الأنوار

وأذكر اسمك في سري، وفي جمع إخوة كُثر

يا أللّه، يا عليم، يا حليم

يا واسع الرحمة، يا منعمًا بلا عدد، يا مجيد، أيها الجليل شأنا

أنا مكتوف اليدين، ماثل في حضورك خجلان

لستُ إلا ذرة في ملكك، وإن بَدَوْتُ إنسانا

توسلي أن تجعل من موئل الجَمال لي أوطانا

فتقبل دعواتي وهب لي من لدنك غفرانا

يا ألله، يا غفار، يا ستار

• • •

٢٤ - إحسان إيشيق

İhsan Işık

شاعر وكاتب، من مواليد سنة ١٩٥٢. تخرج في قسم اللغة التركية وآدابها بجامعة أتاتورك بأرضروم سنة ١٩٧٦. وعمل مدرسًا في اختصاصه، ومستشارًا صحفيًا في الدوائر المختلفة، ومستشارًا للوزارة. وتقاعد من العمل ١٩٩٨. وهو عضو في الهيئة التأسيسية لاتحاد الكتاب الأتراك.

نشر قصائده ومقالاته في المجلات والصحف الإسلامية منذ سنة ١٩٦٥، ابتداء من الصحف المحلية في محافظة ديار بكر. من مؤلفاته: هويتنا الثقافية ١٩٨٢، البعد المعاصر للاستعمار ١٩٨٣، القضايا الدولية والعالم الإسلامي وتركيا ١٩٨٧، ذكريات التدريس، العقرب والإبرة (ديوان شعر)، الهاربون (ديوان شعر)، إلى أمي الحبيبة (قصص للأطفال).

• • •

نماذج من شعره:

طفل على شاطئ...

على شاطئ البحر الأبيض طفل

أشعث أغبر يسأل

أين إخوتي.. أين؟

وتعلو ألسنة اللهيب، ويعلو العويل

لي إخوة في الشيشان،

وفلسطين، ولبنان

على شاطئ البحر الأبيض طفل

أنامله غضة، يعصرها ويسأل:

أين جنودي.. أين؟

سفني، وطائراتي، ودباباتي؟

لا.. لن أسكت، ولن أسكن،

لن أخرس ولن أهدأ.

على شاطئ البحر الأبيض طفل

يغطي بيديه وجهه، يعصره البكاء، صامت

صغير، بلا سلاح، عاجز

لا يقر له قرار، ولا يطيق السكون

قطرات العرق في جبينه لآلئ

حائر لا يدري ما يعمل!

إلا أنه يريد أن يكبر الآن

فمازال طفلا،

ومازال صغيرا.

• • •

فاصل هدنة في الحرب ضد النَّفْس

ليلة أمس، خضت حربًا ضروسا

كانت الأنانية تمضغ علنًا وسرا

والوَجَلُ يرسل حملاً ثقيلا

والضياء سادر، يَحُكّ ظَهْرا

ليلة أمس، خضت حربًا ضروسا

مَدَّني بالقوة معجزة القرآن

ومن أجل نصْبٍ فخم البنيان

انهار صنمٌ آخر في ذاتي

وارتوى قلبي مرة أخرى

فانبَثَق برعمًا.

ليلة أمس.. خضت حربًا ضروسا

لك الحمد يا ربي..

لم تُسقط الراية من يدي

لم تَدْحرني نَفْسي..

• • •

٢٥ـ عبد الوهاب آق باش

Abdulvehap Akbaş

شـاعر وكاتب، ولد سـنة ١٩٥٤. تخرج في جامعة إستانبول، بقسم اللغة التركية وآدابها سنة ١٩٧٧. وعمل مدرسًا وإداريًّا في وزارة التربية والتعليم. بدأ حياته الأدبية بنشـر قصـة قصيرة سـنة ١٩٧٨في مجلة «حصـار» الأدبيـة والثقافية المرموقـة. ثم توالى نشـر نتاجاته الأدبية والشعرية في مجلات ثقافية عديدة.

حصل على جائزة الشعر من اتحاد الكتاب الأتراك سنة ١٩٨٣ عن ديوانه «أفغان»، وعلى الجائزة الثانية في مسـابقة الرواية سـنة ١٩٨٤ عـن روايتـه «اللهيب والورود». ومـن دواوينه: «النهوض الورد» ١٩٨٦، «قصـائد ذات صـوت أزرق» ١٩٨٨، «شـجرة تغطي الدنيا» ١٩٩٠. وله كتاب بعنوان «صور مرسومة في السماء» ١٩٩٥.

• • •

نماذج من شعره:

تساقط أوراق الحياة

أي حب هذا الذي يستهلك الأنفاس

ثم يُبقي في اليد نايًا أجوف، مكلومًا بالثقوب

يشرب هائمًا روح الضياء وجوهره

ويترك لنا شيئًا خافتًا وكدرا

الأمطار كلها تهطلُ على الشمس

وعلى القلب تَهُبّ عواصف الرمل

نجوب في الدروب بلا عشق ولا حب

فتلتف النقائص والعيوب بأقدامنا

هذا هو تآكل الحياة، تساقط أوراق الحياة

أنت تمضي، ويمضي الورد، واليوم، فما الباقي؟

• • •

نحن في حال لا يُوصف...

قلتَ: نطير ونُحَلّق. قلتُ: نعم،

لكن، لا بد من عزم وجناح للطيران، لا بد!

وهب أنَّنا عَلَونا قلبًا وسَمَونا

فلا بد يا ورد، للحَطِّ من أغصان، لا بد!

في جوفنا بحر، يا ويحه من بحر جنونٍ!

فلا بد لتصويره من خيال لا يُعْقلُ بميلٍ وميزان، لا بد!

ولبلوغ ساحل السكون والأمان،

لا بد من سفينة قوية وسفان، لا بد!

نحن في حال ما له اسم ولا وصف،

فلا بد من ملحمة تشرح الحال بالقول والبيان، لا بد!

• • •

٢٦ـ مصطفى أوزچليك

Mustafa Özçelik

شـاعر وكاتب، من مواليد ١٩٥٤، حصـل على الليسـانس في اللغة التركيـة وآدابها من جامعة الأناضـول سـنة ١٩٩١، وعمل مدرسًـا في حقل تخصصـه. نشرت أولى قصائده سـنة ١٩٧٥ في مجلة «كَليشيم» (التطور)، ثم توالى نشـره في المجلات الأدبية والثقافية الإسـلامية. نال جائزة الشعر لدار «صُفة» سنة ١٩٨٣ بالمشاركة مع شاعر آخر.

دواوينه المطبوعة: إفشاء ١٩٨٥، سلام على السماء والمطر والربيع ١٩٩١، «سرنات» ١٩٩٥، في فضاء الدنيا ١٩٩٦، الشمس والمرايا ١٩٩٧. وله كتاب في الثقافة بعنوان: أجواء الشعر نشره سنة ١٩٩٨.

• • •

نماذج من شعره:

دعاء

ربي، تشهد لي الرياح

وأغصان الحور المتمايلة

قد قبلت التراب بجبيني،

وتوجهت إليك.

أنا أقر وأعلم

أني على الصراط لم أستقم

في عيني أنهر الندم

فأنا خجلان ومرتعش

قد طال مكثي في غدير الليل الملوث

يا ربي، الآن

أَنِمْني في صدر الغفران

بالعفو والكرم.

مرآتي تكدرت بالضباب

حِرتُ، ثم جئتك عاجزًا

وليس لي إلا أنت

يا مالك الليل والنهار.

أمامي أقواس الموت

وفي جعبتي أثقال الإثم

قد نفد الكلام كله

وكل الزمان مساء

فهب لي بسمة في وجهي

وحاسبني برحمتك

فقد جئت أمامك فردًا

وفي صدري ندم يحرقني

• • •

الماهر

تحت شجرة «أكاسيا»

غرقت في التفكير في الأوراق المصفرة...

يا أيها الماهر الذي يختزل في تنهد واحد،

تاريخًا خفيًا للعمر كله!

ها قد خَلَفْتَ كل شيء وراءك

لن يسمع عويلك إنسان

فانظر مليًّا في التراب الآن.

وأنت في قعر بئر الوحدة العميق.

قَدِمنا وَعتِقنا، فأصبنا بالنقصان

هذا اللون الأخير في كرزِ الأغصان

قد التهمتنا النيران

فذوت نظراتنا الطافحة بالحياة

كل شيء يغيب ويرحل مهما كان

فامزج لونك، وأضف إلى نفسك وجهًا أخيرا،

حينما تواجه قرنفلة مشتعلة

أو ليلاً قارس البرد.

حان الوقت لتقبيل التراب الآن،

قبل أن تنفخ نافضًا ترابك،

في ريحٍ بديلٍ عاصفٍ

حينما تحط على جناح الطائر الآخذ.

• • •

٢٧ - مصطفى روحي شيرين

Mustafa Ruhi Şirin

شاعر وكاتب، ولد في طرابزون بتركيا سنة ١٩٥٥. أتم الدراسة العالية في الإعلام، فعمل في المؤسسة التركية للإذاعة والتلفزيون، ودرّس الإعلام في جامعة إستانبول. أسس وقفية لخدمة الطفولة، واشتهر بكتاباته للأطفال.

من مؤلفاته: أزاهير السماء (شعر)، عصفور في قلب طفل (شعر)، فراشة تحت الثلج، شجرة الطير (حصل على جائزة اليونسكو من مركز ثقافة آسيا). دعاء الطفل (شعر)، رسائل وحكايات/ قصص أطفال، القصر ذو الآجر الذهبي/ قصة أطفال.

• • •

نماذج من شعره:

مات أبي

مات أبي..

انقطع في ساعة التنبيه اللولب الموتور

من يسكت عاصفة الصراخ،

وقد خلت من أبي الدار؟

كان أبي كالربيع يَهَب هذه الدنيا، لأمي.

كالموت حال الفقر،

يحاصر الدارَ من كل حَدَب

ويحتويها، كما يضمّ السماء البدر.

كل إنسان يتعلم صيد السمك.

فعلميني يا أمي، النظر إلى البحرِ،

وترنمي بأغنية طرب،

وعلمي أرجل هذا المهْرِ،

بغير أبيه كيف يجري؟

• • •

السير نحو النجوم

الزقاق المغلق

الذي أُصبتُ فيه وأنا ألعب،

هو الزينة الوحيدة الباقية، مني لفلسطين.

كانت القدس في ذلك الصباح،

عندما أطلّتْ من السماء،

كصراخ طفل سرقوه من أمه!

لكل منهم أيادٍ صغيرة وبيضاء.

من الذي يركض في اللعب ليرسم حلقات من نور؟

أنا لازلت أسمع أفراحهم بجلاء، وأحسها!

وهم يأكلون الكرز عينه، باللون الأحمر عينه!

والزهور البيضاء تتطاير في روضتنا

وشجرة الاسم جميلة كالأحلام.

الليالي زرقاء.. والنهار أزرق

وأمامي وخلفي شمعة لا تنطفئ أبدًا

التراكض كالتكلم يسيرٌ، وكاللعب

فإن سقطتُ، فعديني ألا يئن قلبك، أماه..

إني أسير مع كوكب ينطقُ

لا بُعْدَ، بل القُرْبُ، القربُ

أختلف عنكم بأني هنا، وهناك، معًا!

قد سألتُ الطفلَ، حاملَ النبأ الذي جاء قبلي.

فقال: سنرى الراية حين تُرفَعُ إلى العُلى

فينادي الآباء أكبر جبلٍ: يا مريم الصغيرة!

• • •

قفاز من غير يد

أنا (علي) من «قندهار»، خمس سنوات عمري

ما مت، أماه، ما مت!

الآن، أنا أقرب إلى وطني، وإليكِ.

أماه، انفجرت في النافذة (بِلْية) الألعاب

فتألمت يا أمي، وتَألّم ثوبي الممزق..

أين يدي، يا أمي، أين يدي؟

بعنق من أمسكت كفي؟

أنا علي من «قندهار»، خمس سنوات عمري.

ما متُّ، أماه، ما متُّ!

بل حل صمتٌ أخرسُ، فكأن الدنيا

طيرٌ مدوٍ بقي خلفي

لا تحزني أمي، صديقيني أني لم أجع...

ففي أيدي ملائكة -يشبهونك-

خبز سماوي لا ينفد

أنا (علي) من «قندهار»، خمس سنوات عمري

ما متُّ، أماه، ما متُّ.

من يركض في حلقة لعب «اللفات» بدلاً عني؟

أهو ابن الطيار الذي يسجل الأهداف؟

أعطيه قفازتي؛ حتى لا تبرد يداه!

فكأن يدي تعود إليّ كلما دار حول الحلقة ركضًا

وعسى أن يحبني أبوه حينما يحبني ابنه!

• • •

٢٨- رجب غريب

Recep Garip

ولد سنة ١٩٥٦م. أنهى إعدادية الأئمة والخطباء في «أضنة»، وتخرج في المعهد الإسلامي العالي بجامعة إستانبول. نشر قصائده ومقالاته منذ سنة ١٩٧٦م في «يني دور» (الدور الجديد)، و«مللي غزته» و«ما وراء...»، و«آيلق دركي» (المجلة الشهرية)، و«إيكيندي» (العصر)، و«هنر» (الفن) و«إسلامي أدبيات»، و«صوصكو» (الصمت)، و«يدي حرف» (الحروف السبع)، و«هجه» (المقطع) و«كولتور دنياسي» (عالم الثقافة).

تولى إصدار مجلة «يني صالي» (الثلاثاء الجديد) الثقافية والفنية سنتي ١٩٨٩و١٩٩٠م. وهو رسام يرسم بالصبغ الزيتي، وقد أقام أحد عشر معرضًا للوحاته، أشرف على تحرير مجلة «صالي مجلسي» (مجلس الثلاثاء)، و«يومياتيمدر» (يومياتي)، وينشر حاليًا في المجلة الأدبية «آي وقتي» (أوان الشهر)، ينظم الشعر نظمًا حرًا.

من كتبه المنشورة: (بعناوين معربة): صوت الزلزال- ديوان شعر بالتركية- ١٩٨٨م. الروافد تسيل من ذاتي- ديوان شعر بالتركية

١٩٩٥م. أغنية حرب- ديوان شعر بالتركية ١٩٩٦م. مغامرات توقيع- يوميات وخواطر (بالتركية والبوسنوية) ١٩٩٧م. حلم ليلى- ديوان شعر بالتركية ٢٠٠٠م. وله رسالة الصلاة والصوم، ورسالة الأضحية (بالتركية).

• • •

نماذج من شعره:

«الرجل الباحث عن السكون»

ولّى وجهه شطر الجبل

ونظر إلى القمر

إلى شطرين انشطر

وتكاثر الشهود

إلى الجبل، سار

سير متسلق ماهر

مكث في غار،

كأنه مرآة في العلياء

والحمامة التي وضعت البيض

رمزٌ للحرية

والعنكبوت في فنه العظيم،

يبشر بالصانع البديع،

ويشهر النسيج سلاحًا

في وجه الأغيار

في وجه الأعداء الأغراب

وجاء رجال وجوههم سواد الظلام

جالوا وبحثوا...

لكن ما رأوا.

الصديق رفيق الحبيب،

قلق ومضطرب

قال الرسول: لا تخف

فاطمأن ولم يخف

عجب

عجب العجاب

كفاهما الله.. الله كفى عبده

ثم غاب رجال الظلام

فوق تل من نور، ظهر

تل خلف التلول

وذروة ذرى التلول، ذروة الوداع

والوداع ذروة القمر

ودخل إلى كل صُفّة، وغرفة، وسُفرة،

الباحث عن السكون

الباحث عن السكون

حاملاً أنباء العصور

إلى عصرنا.. والعصور القابلة

• • •

خيّم الحزن على الآلام

البحر خطوتان.

السماء زرقاء والبحر أزرق

والطيور زرقاء.

يا أيها البحّار

هل رأيت موسى...

عندما شق البحر نصفين؟

ثم عبرَه مع أصحابه،

من سبع طرائق؟

والفرحَ حين سال سبعة أنهر؟

هل عرفت الخضر،

عندما ظهر بغتةً،

في زمن مُغَيَّبٍ؟

ومن بَعْدُ،

تفتحت براعم الورود سبعًا سبعًا،

وسار سبعة رجال حسان،

تارة أخرى في شرايين المدينة

حل المساء، وتجددت العهود

وأعيد حساب الأقوال

ونَصَبَ السبعةُ سرادقا

واصطف الأربعون صفا

وقالوا في صوت واحد: أَلِفٌ،

ثم: ميمٌ،

ثم: واوٌ،

ثم خروا سجدًا.

البحر خطوتان

السماء زرقاء، والبحر أزرق

الملائكة يرفرفون بأجنحتهم،

في الزرقة،

ما من أحد قد رآهم،

تجدد القول في اللسان،

قيل جمعًا: آمنتُ

وخيّم الحزن على الآلام

وأمسك المساء بكل واحد منا.

ثم سأل: ما الويل؟

ما «آمنتُ»؟ والقسم بالعصر؟

والزيتون والتين والفجر والليل؟

قسمًا قد وقعت «الجمرة» في البحر

وأحبَّ الإنسان البحر

انشق البحر إلى نصفين بأمرٍ

وعبر الناس أفواجا.

وبأمر آخر سَدَّ البحرُ

منافذ السفُنِ كلها، والناسِ كلهم.

انصاع البحر للقول

وأطاع الجمر القول

خضعت الرقاب كلها لصاحب القول

ورضي الإنسان

بعبوديته

آمن بما جاء من عنده

ثم ولى ظهره إلى جدران المعصية

وندم، وطلب الغفران في عجز قد عَلِمه

يا إلهي، مطلوبي الغفران

قد خيم الحزن على آلامي

أنا في بابك ذليل، مائل العنق

أنا في بحر رحمتك.

أنا فقير حقير

قد آمنت بك

لا يخفى شيء مني عنك

أنا لم أتصبب عرقًا من أجلك

وليس لي أن أبتسم.

أنا زجاجة دم، فالطف بي

أنا روح مبذولة، فالطف بي

واغفر لي، اغفر لي، اغفر لي

• • •

أيها الحبيب...

كرة أخرى، لستَ فيّ

كرة أخرى، اسمع صوتك ممزوجًا برائحة الربيع

وتملؤني أغاني الفراق

قل لي يا فَرَسي: لمَ هذا الفراق؟

ولمَ تمور الأنهر في صخب؟

فيا حبيب، عد وانظر إلى الأمطار

وإلى الشمس البازغة، تهطل سوادًا

وأنا أحلم بك وحدك، وحدك.

فإن قلتُ: لستَ فيّ، أخجل!

كرة أخرى، لست فيّ، فالآلام كتاريخ ألف سنة.

أرى الخيل، أعرافها تموج وتطير،

خيل كالمواسم الأصيلة،

أنفاسها نار ملتهبة،

عَرَقُها عذاب انتشر شُعَبًا،

تحمل وتنقل الآلام إلى الشهادة.

يا أيها المقاتل الشجاع، أَحلمُ بعمائم

حين تسير، تتقدم جيشًا، في نظره الرحمة

وحين تقف على النبع المَوْرِد، تكون «الأناضول» مُحَمّلةً بالمراثي،

وأفكر فيك، فيك وحدك

فإن قلتُ: لستَ فيّ، أخجل!

• • •

٢٩ـ حسن آق آي

Hasan Ak ay

شاعر ومترجم، ولد سنة ١٩٥٧. تخرج في المعهد الإسلامي العالي وكلية الآداب بجامعة إستانبول سنة ١٩٨١. وعمل معيدًا في الكلية بعد التخرج، ثم حصل على الدكتوراه سنة ١٩٨٩. انخرط في دنيا الأدب منذ صباه، فأصدر مجلة مع زملائه وهو في المرحلة الإعدادية.

نشر قصائده ومقالاته في المجلات الثقافية والأدبية الرصينة مثل «دركاه»، و«الأقاليم السبعة»، و«العلم والفن»، و«لسان الترك»، و«الأدب التركي» وغيرها. دواوينه المطبوعة: «قوسُ قزحٍ جبهتي»، و«قصائد لأطفال شهدوا الحرب»، و«دراويش القمر». ومن تآليفه: قاموس المصطلحات الإسلامية، أنثولوجيا الآثار العظيمة. تأثر في النظم بالأستاذين نجيب فاضل، وسزائي قره قوج.

• • •

نماذج من شعره:

هكذا نحن..

هكذا نحن، ندور ونلف في وسط الظلمات

ونضطرب من أجل أن نجد نورًا في السراديب

نعلم أن مفتاح السر ليس إلا عند الحب

لكننا نظن مفتاح المصابيح في يد الليل ذي الستارة السوداء

هناك من يغني أغنيته بصوتٍ خفي سرًا

والناس جميعًا يفهمون ما يريد أن يقول الصوت

لكن واحدًا متمردًا منهم ينادي قائلاً:

لا تردد هذه الأغنية، لأنه مجنون، مجنون!

ويخطر في نفسك خاطر: ما ألطف هذه الأغنية السائلة كالماء

ثم تتراقص في نفسك النقائض

يا حسرة، هكذا نحن، ندور ونلف في وسط الظلمات

وجهًا مليحًا في أحسن الحسن، وانعكاس صورته مئات المرات

هكذا نحن، في انتظارنا للزمن الواسع،

جفت ينابيع مدن النار

يا حسرة، كيف يكون الإنسان محرومًا، وأغنية

تترنم مذكرة بالخلود، وهو قريب من وجه السماء؟

يا أيها الشاعر المولول وسط المدينة

يا ريح الضياء الناشر للسعادة

أعلم أنك تريد أن تتفتح الأزهار البيضاء في جبينك

وأن تتماوج فوق رأسك طيور الأمل العظيمة

يا حسرة كم أمنية تمر في قلب السماء، كالمطر!

الجمال يتفجر عيونًا في قلبك، والرغب يطفح عن البدن!

قد وسَمْتُ على الصدر بحرارة العشق جوهر هذا المعنى:

الظلام الودود يُفشي سرَّ الخلود للروح!

هكذا نحن، تقول لنا شيئًا ما،

نظراتُ الجمال المتشابكةُ بالتوجس!

يأتينا ما يأتينا أولاً في حال المعنى

ثم يلتقي المعنى بالدمع الغزير

إن لم تَمُتْ صُدْفةً، يومًا ما، إنعامًا:

هل أخْطَأتْ سهامُ الموت؟ يا للعجب!

أيُّ سمكة تَعْلَقُ في شبكةٍ ما، صدفةً؟

• • •

القمر الذي يقرأ القرآن

يهمسُ النسيمُ سرَّ الروح في أذن الأشياء

فتنام مُفَتّحةً عيونٌ لوهادِ الحيرة السحيقة

ويمتلئ الفراغ الشفاف بأزهار الصمت المشع،

صفراءَ، يهتز لأريجها القلب اهتزازًا.

الريح يبوح بهواجسه للماء، إذ يطوف حول الزمان

ويُسمعُ أنين كخرير الماء، من تحت الثلج

وفي صمتٍ مُنورٍ يُلْبِس كلامٌ جديدٌ،

الضياءَ على الأشياء في كل آنٍ، كإدريس النبي

على جرفِ نهرٍ يُترجِمُ الصمتُ المفكّرُ،

لغزَ هذا التفسير، إلى كل لسانٍ

فكأن روح «مجنون» يَسكُنُ في الحسرات

ويُهَدِّئُ الشوق إلى «ليلى» بالعذاب

• • •

نقوش الرمل...

(إلى صاحبي وخليلي)

النسيم صافٍ حولنا، والأوراق في نشوة

حديثنا وجهًا لوجه، وليس في عيوننا ستار

روحانا يجيئان ويروحان معذبان في الحب

فإن ابتسمنا مرة، حيينا وسعدنا عمرًا

وهل نعلم ما تحمل سفينة الأقدار؟

وكم عارضٍ في خطوات درب الجمال!

فانظر الروحَ تَسعَدُ هابّةً ومُحلِّقةً

في أغوار الوجود الساحقة، المتفجرة جروحًا

حتمٌ علينا أن نطير، من آلام الماء السوداء.

نحن ذرات رملٍ في حلزون نقش الحياة.

وقعنا في العالم الفسيح ذرات صغيرة.

فيا أيها البحر المحيط، نتوسل إليك: خذنا في حضنك

حالنا في نظر الناس لا يُسِرُّ البتة.

لأننا لا نلبس قناعًا، ولا حسًا مستعارًا، ولا رموزًا.

ولا يُرى نقشنا إلا في وجوه الأخلاء

فإن ابتسمنا مرة، حيينا وسعدنا عمرًا

• • •

٣٠- شرف آق بابا

Şeref Akbaba

ولد سنة ١٩٥٩ في أرضروم من ولايات تركيا، وأنهى الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها. ثم تخرج في كلية الشريعة بجامعة أتاتورك. عمل مدرسًا في الإعداديات الرسمية وإعدادية الأئمة والخطباء. وحصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ الصحافة من جامعة إستانبول. أصدر مجلة «كنج قوشاق» (الجيل الفتي) في أرضروم سنة ١٩٨٢، ومجلة «يني صله» مع زمرة من أصدقائه. نشر قصائده ومقالاته في مجلات أدبية عديدة.

له ديوان مطبوع عنوانه «أيها الناس كونوا بدورًا»، وكتاب علمي بعنوان «الإعلام الدولي».

نماذج من شعره:

كهربار[١]

حِبُّ أمي، وحِبُّ أبي، وحِبُّ صدري

(١) كهربار: أو الكهرمان صمغ نبات معروف بالكهرب يعمل منه حبات المسبحة.

ذُكرت ليلاً في الثانية عشرة

أطلسُك قطّبَ حاجبيه الهلالين

فالسراب موج بعد موج

والمطر زخة بعد زخة

وزهرة الأقحوان والبنفسج

حل في عيونك، كهربارًا!

تلونتُ بألوان لا أحصيها

نصعتُ بياضًا،

وفتحتُ عيني أخضر

وَضَربتْ رياحُ السموم بؤبوة عيني

السموم، مساؤها الحار،

أسرني عويلها، كهربار!

أنا لا أظهر في المرآة

لا تتسلق ظلي يا ضوء القمر

المسافرون في النظر الأخير

وشقائق النعمان في البستان

ها أنا أحبو، جاهدًا..

فليدم المسير، كهربار!

في صوتك أسطورة التفرد

انشق الصنوبر في الأمسيات بئيسًا

ما نفعُ ما فَهِمتَ، إن لم أفهم؟

ما نفعُ ما رَأيتَ، إن لم أرَ؟

فإن انجذبتُ فأنا مجنون

وإن احترقتُ فأنا ليلى

أغنيتك، القصة المحبوكة، كهربار!

الأزرق بياض، والأسود بياض، كهربار!

الليل بياض، والنهار بياض، كهربار!

الغناء الشرقي بياض، والنورس بياض، كهربار!

الاستجواب بياض، والخوف بياض، كهربار!

وحبل العشق في الرأس بياض، كهربار!

أنا أسود كالح، فأين البياض، كهربار!؟

• • •

الجبال

شفاء الصدر، دعواتي للجبال

إن انقطعت الأمراسُ

وضرب البرق البدنَ الصُّلب

وإن استلب السيلُ طوفان روحي

وجنيتُ الورد،

من أكتاف «حراء»

لأكنْ عذابًا في صمت الأغاني

ولأسكن في رياح سيناء والطور

وليَمُدّ جبل العرس يدًا

ولامتزج بأصوات النوارس

وليرتو الزمان من الخلائق

فقل: إن الوحدة قميص من نار

لا أهتم بخشاش البحر

ولا بحوض الأسماك

قد كسرت أقفال الأقفاص

وبنيت بيوتًا في سفح الجبال

٣١- نوراللـه كنج

Nurullah Genç

شـاعر وكاتـب، ولد فـي أرضـروم بتاريـخ ١٩٦٠/٩/٩. تخرج في كلية العلوم الاقتصـادية والإدارية بجامعة أتاتورك سـنة ١٩٨٣، وعُيّن في الكلية بعد التخرج، وحصـل على الدكتوراه في إدارة الأعمال سـنة ١٩٩٠. ومازال أستاذًا جامعيًا.

نشر قصيدته الأولى والثانية بعنوان «الساعة» في مجلة «نسل» سنة ١٩٨٠. ثم تتابعت قصـائده ومقالاته في المجلات الإسلامية الرصينة مثـل الأدب التركـي، «الباقـة»، و«بـلان دوكـن»، و«مِنـى»، و«الغرفة»، و«كتابات وقت العصر»، و«البدر».

اختارته مجلة «الشـباب» شاعر سـنة ١٩٩٦. ونال الجائزة الكبرى في مسـابقة «أشـعار الـورد» التي نظمتهـا بلدية «طوزلـه». كما اختاره اتحاد الكتاب الأتراك شاعر سنة ١٩٩٩.

لـه دواويـن كثيرة، منها: حتـى لا تبرد الزهور، الصـدى والحزن، خذني إلى عيونك السـود، سـاعات السـهو. وله روايـات عديدة، منها:

الآمال صارت آلامًا (نشرت ترجمتها بالعربية في إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية)، الطرق ترحل للعودة، انتظار. ينظم الشعر نظمًا حرًا، وبأوزان المقاطع التركية.

• • •

نماذج من شعره:

الغيث

باسم الخالق يتنزل على الأرض نور

ينعكس على المدينة في ليلة، من جبل ثور

هذا غيث يطهر التراب من الأدناس

هذا ظفر مبارك من أفواه «الأبابيل»

هذا ماء الحياة ينهمر من وديان الرحمة

هذا مخاض أعظمِ ولادةٍ في الكائنات طرًا

شربت الماء كدرًا منذ دهر مديد

وخضت في الصحارى والقفار بأحزان البجع

يا غيث، ألا ليتني حجر من الأحجار اليابسة، متلهف إليك

حسرتي إليك اشتعلت فيّ لهيبًا في لحظة

فتغير قصر آمالي، إلى خراب في عيني

ولبس الخلود ثوب زهور في قلبي

وأشرق في روحي المنهوب عصرٌ جديد

يتقطر الألم من بردة النبي العتيقة

ويتموج وجه السماء بأجنحة من حرير

لَمّا يحلم بذاك البدرِ، صاحب الختم

ويتزلزل «أبوقبيس» ويئز ويدمدم

وتُنصَبُ رايات خضراء بين الدور في الأحياء

الأرض تائهة، ووحيدة، وحدباء

ذاب الزمان بين قدميّ، خطوة فخطوة

وحاكَ عفريتٌ أحلامي كشِباك الصيد

ألا ليتني طير من الطيور، مشتاق إليك

يا غيث، لما غِبتَ، نبتت الأشواك في رياضنا

وحل فينا البغض والعداء، وتَوَحّشَ الأخلاء

وانعقدت الهزيمة في عقدة التاريخ خيطًا فخيطًا

وسقطت في كل صفحةٍ آلاف الضحايا التعساء

إنها رسالة فريدة من خلف الآماد والأعصار

تصل إلى صبحٍ موشىً بالذهب، صبحِ انتظار

وتسيح البشرى العظمى من يوم الإثنين في انتشار

قد نُقِشَ البياض في قتام سواد الليل

والأيام التي تشققت شفاهها عطشًا

صمتها حبيب، وفرحها غائر كعمق الدعاء

احتسبت، وما لي حيلة، يومًا من الدهر، لوحدتي

وعشت جَزْرًا ما عاشه إنسان من قبلي

ألا ليتني نقش من هذه النقوش، مسته يداك

كم روحٍ لطيفة زهقت على الأرصفة لما غِبت!

وكم أمل قتيل في صدرونا المقدودة المشطورة!

يا غيث، ضيعنا كنوز الأجداد كلها

وتسرب بعدك من أكفنا اللؤلؤ والمرجان

الملائكة يبتسمون خلف الستار زخة فزخة

وطيورٌ مناقيرها زُمُرّدٌ، تحمل أباريق من فضة

تستمع إلى أنغام السعادة من حراء، وتنصت

وتلتف الصِّعابُ حلقات خشية من الانقلاب

وحينما تمتد يدا طفلٍ إلى السجدة،

تتمزق إربًا إربًا، وتنفلق أحلام الملك.

يا ليتني أقف قريبًا منك كالظل

لأطلع على الوجه المنور المجلّى أبدًا

ألا ليتني نظرة من النظرات الذائبة عشقًا، ترنو إليك

اصفرت الورقة الخضراء، وانقطع الغصن، وذبل الفسيل

وسكن البوم قصرًا فسيحًا، ووقع العندليب في الحبس

وثقب البعوض القاتل ستار الخجل والحياء

وسقط النحل في فراغ الاستصغار مهانًا

ليتني أنا الذي أسيح وأسْري في عروق «ساوة»

لرسمت إذن لوحة لكل برج مهدوم

ولكل بريق منك في دروب العشق الأبدي...

المحفوفة بجذب الأسرار، ولكل شعلةٍ هي الثريا

ليتني أمشط ضفائر شعرك المتفجرة ماء زلالاً

لبددت إذن الرماد وبعثرته، في كانون عُمْرُهُ عشرة قرون

قد صرتُ حينًا عاصفة مجنونة، عاشقًا لذاتي

وحينًا ورقة يابسة في مهب العواصف

ألا ليتني عنق من الأعناق مذبوح في سلوكها إليك

في زلزال غيابك انهارت الدار، وتشرد صاحب الدار

وصار المظلوم في دار الغربة، وامتلك الظالمُ الأرض!

وصار من انقاد لك، مطيعًا ومحبًا،

في امتحان عسير وثقيل، في نفق البلاء

ليتني أشم رائحة آثارك في سهوب البادية

ليت النسيم الذي يهب في «أبواء» يُفَصّلُ كفني

ليتني أغسل معك دهاليز الآلام

ولصخرة ارتحت فوقها نورًا وبريقًا،

أو نواة تمرة، أغلى عندي من الدنيا

صراخ آلامي في الدروب مكتومة بالصمت والخرس

والتذبذب مضغ بأنيابه كرامتي في الديار

ألا ليتني قطرة دمع منسابة من عيون «بَحيرى» فيك.

تلوث بالدم أشد نقطة بياضًا في الخارطة

انكسر سيف العدل في الدنيا، وسقط الدرع

الحكم والسطوة الآن للمجرمين، والقضاة مجرمون!

كَأَنّ أساس الحقوق قد تفجر بركانًا فتطاير شذرا.

في فراقك تكتوي حبات الرمال في الصحارى

وحبك كالحجر الملتهب في صدور الغزلان

بفضائلك. وبركاتُك تفيض في البيوت فيضًا

وفي غيابك الحياة دملة وقيح فوق التراب

فلتمضِ الحياة تحت مظلة سحابك

ففي غيابك، حِمْلُ نسيمِ البحر سُمٌّ وسَموم

ليتني سألت المرايا عن أسرار العمالقة العظام

لانساح إذن وذاب في عقلي جماد الأفكار

ألا ليتني نسيج من النُّسُجِ داعَبْتَهُ بيديك،

في غيابك غزت الثعابين الأغصان التي نتمسك بها

واسودت السبل أمامنا، ثم انهار عليها الجرف

وهطلت الثلوج على الجبال التي أمَّلْناها، جبلاً بعد جبل

وتساقطت الأكاذيب الفاضحة على ديار لست فيها

يا غيث! ليتني أسمع صوتك في سماء ذاتي.

حين تهطل أنت، حتى الصخور تخضر براعمَ،

وتمزق الرعود جسد الدناءة والرذيلة

وتنحدر السيول وتتطهر قمامة الظلمات

يا غيث! ليتني أنجو يومًا من فخاخ العصر

وأرتشف الخلود من شفاهك البلورية النقية.

قد بقيتُ نظراتٍ ساهيةً من خلف جمود الرغبات

إلى ورود ذابلة في منظرٍ عفنٍ، في غيابك.

ألا ليتني حلم من الأحلام، يُرى في اللهف إليك

الكوابيس تصول في المدن، والدخان يطغى في القرى

كل شيء منقلب، والسماء سقطت كسفًا

وما لنا إلا قارب مثلوم، من خيالٍ،

واحزناه، وقدامنا بحر زاخر لعبور الآلام.

فراقك جرح ينكأ ويكبر في صدري

وإن قلبًا لا يخفق بك، سجن بلا أبواب!

في غيابك الاستقامة التواء، والبياض سواد

ومن لا يسمعك، يغرق في دوامة نفسه

ومن لا يراك، لا يفتح عينًا إلا على الضلال

قد بحثت دومًا عن نفسي خلف الساعات والزمان

وتعلقت أصابعي أبدًا بسلاسل الضجر والملل

ألا ليتني شاهد من الشهود وَجَدَك في الدنيا، ينظر إليك

في غيابك طلع سَحَرٌ كاذب في آفاقي

في غيابك ضاع وطن قد امتد قاراتٍ

لما انصاع القلب لروح الرق والعبودية

فتبدد سلطان قام في الذروة قرونًا

أنت كالبدر، لكن الشموس تشع من عينيك

بجذبتك تحوم الشمس ويدور القمر، كمجنون ليلى

كل قطرة تزين كوكبًا دريًا في سمائك

في كل قطرة يبحث قصرٌ عن «سميراء»

لك الأقاليم، ولك البذور، ولك المواسم

وأنت الصورة التي لا تذبل لفرشاة المكان

يا غيث! ليتني أجد يدي في يدك يومًا

لَتَبَسَّمَ إذن لطفك الشاهق ذاك، في وجهي

ألا ليتني سعيد ضاحك من السعداء منعّمٌ بالوصل إليك

أنهار سقف الحب، فالجدران عارية

وشاع عصيان عتيد، في حياة البشر

الأنين مسموع في ديار الغرب والشرق

فبغيابك خسر الميزان المعطوب وخاب.

دموع عويلي وحسرتي لك، ومن أجلك

أنغام ذاتي تلتهب بالبعد والفراق

بك أنت جوهر أفكاري التليد الذي لا يبلى

نظرك ثاقب ينفذ في الظلام الدامس كالسهم

بك تدور هذه الطاحونة، فأنت محور توازنها،

وأنت الفيصل الفصل بين الألوان

اسمي تثاقل وقر مدفونًا في وطن للحزن

والأبواب المنفرجة في وجهي تغلق وتقفل

ألا ليتني رجل من قريش، مهاجر إليك

يا غيث! بك وجدت الدواء لدائي

صدر أمْرٌ خالد وانتشر من مركز عقلي

فانمحى من خيالي فتنة العمر ولذته

قد عرف عقلي «الرحمن» في منعطف للطريق

سترسم الزخارف بأنفاسك من جديد

وتشهد الوجوه تحولاً طريًا ونديًا

ويغمر الضياء الدهاليز، بنورك

وترضع الأمهات حبك للأطفال

يا غيث! بك يرتوي عطش الكائنات

بك آمنت السماوات، وإليك حاجة الأرض

ليتني معك دومًا، وأبدًا، عِرْقًا فعرقًا

ليتني في سيفك الذي تتقلده لدحر الباطل،

ألا ليتني درهم فضة يوشِّي قبضة سيفك

واحزناه! حل سوء الظن بين الإخوة

تَصَدّع صرح الحس السليم، وفشا خنوع أعمى

كم عشنا نغني ربيعًا دام فينا دهرًا

ثم أناخ في رياض الإنسان خريف غيابك

يا غيث! ألا ليتني حجر من الأحجار اليابسة، متلهف إليك

ألا ليتني طير من الطيور، مشتاق إليك

ألا ليتني نقش من النقوش، مسته يداك

ألا ليتني نظرة من النظرات الذائبة عشقًا، ترنو إليك.

ألا ليتني عنق من الأعناق مذبوح، في سلوكها إليك

ألا ليتني قطرة دمع منسابة من عيون «بَحيرى» فيك

ألا ليتني نسيج من النُّسُج، داعَبْتَه بيديك

ألا ليتني حلم من الأحلام، يُرى في اللهف إليك

ألا ليتني شاهد من الشهود وَجَدَك في الدنيا، ينظر إليك

ألا ليتني سعيد ضاحك من السعداء مُنَعَّمٌ بالوصل إليك

ألا ليتني رجل من قريش، مهاجر إليك

ألا ليتني معك دومًا، وأبدًا، عِرْقًا فعرقًا

ألا ليتني في سيفك الذي تتقلده لدحر الباطل

ألا ليتني درهم فضة يوشّي قبضة سيفك!!

• • •

٣٢ـ مشتهر قره قايا

Müştehir Karakaya

شـاعر وكاتب، ولـد في محافظة «موش» سـنة ١٩٦٢. أبوه محمد عـارف عالم معروف، فتلقـى أولى دروس الأدب من أجـواء العلم التي نشأ فيها. أنهى الدراسة الإعدادية، وكافح من أجل ارتقاء الدرجات في الأدب، وتحمل لذلك مشاق الحياة. فعمل في أعمال شتى من حمّال في شارع صحافة إستانبول، إلى وظيفة مدير، ومستشار ثقافي.

له مشـاركات فاعلة فـي الحياة الأدبية والثقافية الإسـلامية. فقد كان عضوًا مؤسسًا في مجلة «ما وراء...» ومدير التحرير فيها، ومشرفا على تحرير مجلة «القضية»، وأصدر مع ثلة من زملائه مجلة «قار دلن» مدة أربع سـنوات. من دواوينه الشـعرية (بعناوين معربة): «تحصـن يـا قلب»، «كربلاء.. يا كربـلاء»، «تركت قلبي هناك، فـي مكان ما..»، «شِعابُ إسـتانبول» ومن كتبه في الأبحاث: «لم أطق المرور من غير أن أقول..».

• • •

نماذج من شعره:

السكون..

لا تُطْفِح القطرة الأخيرة لحياتي.

فاسْكُن واهْدَأ، يا قلبي

قد مرّ منذ أمدٍ عهد الشباب، بجنونه

فلستَ الآن في ريعان الشباب الحار،

والرياح لا تهب في رأسك،

شموخك خط قصير

بين نقطتين.

أنت في امتحان قاطع وعسير

يجيء بفاصل

وينتظر سكونًا

فاسكن واهدأ، يا قلبي.

وما من أحد يتوجس خيفة من وجودك

ولا نفع في التشبث بسلسلة من التكهنات،

ليدك المرتعشة.

ولا طعم في درهم عسلٍ

تُمسَحُ به شفاهك خداعًا.

إن كان السكون في لغتك

فناءً في آن كلمح بالبصر

فلا تُصَدّق.

فالنهر العابر في المضائق

أشد سيلانًا، وأعمق غورًا.

لكن الخراف السائبة في الوهاد

أكثر عطاء في عين الوحش.

أنت تعلم

أن الطَّفَحَ حِمَمُ البراكين،

وأنها تلتهب أولاً فيك.

فاسكن، واهدأ يا قلبي،

واختبرْ نَفْسك،

قبل أن يصدر أمْرٌ، وعَزّر حقدك،

اجعله زادًا، وأطعمه لجنونك،

وأغلق على لسانك بقفل الآفة،

وخبئ في جيبك كل يوم حجرًا

من الأحجار التي تُقذفُ بها.

كن نفسك يا قلب، وانتظر

لا بد أن تجد الحكيم لقمان

الذي يبدد حقدك

في هذه الخرائب التي اجتاحتها الحُمّى.

• • •

البحث عن موتٍ...

«الموت بعث جديد..»

أبتغي موتًا،

لا هو بياض الشَّدَهِ والانهيار،

ولا هو موت أحمر يمشي نائمًا،

في عيون تحاصرها الزرقة حلقاتٍ.

موتًا لذيذًا في الحلق،

هو الموت أثناء هطول الغيث

الجيب مثقوب،

ولا فلس في ظلماته الحالكة،

فاختر موتًا تشتهيه،

فإن الحَمْل في دهاليز الآتي

أنا أبتغي الموت.

فاشترِ لي موتًا بمئة نقدًا،

حينما تمر بسوق السلع البالية!

ضفائره حمراء كشقائق النعمان

نقوشه من خيوط الأبريسم الأصفر

ولتكحّل عيونه البُنية

بكحْلٍ شديد السواد.

تأمل! البدور الجميلة وضاءة في الرابعة عشرة

والشمس نصبت عرشًا في رابعة النهار

وثَمَّ من يبحثُ عنك في الآفاق الخفية!

قد أتاني موت،

في عرس الأربعين نهارًا والأربعين ليلة

لسلطان الملائكة!

أنا لا أريد موتًا

هو في بياض الشَّدَهِ والانهيار،

ولا موتًا تحاصره الزرقة حلقاتٍ،

وأريد أن أدفن،

في الوطن الأصل للشاعر.

• • •

حضن الأم

أسراب الزرازير ساحت في الفضاء

في مساءٍ..

لما داعبتني في وداد، كالملاك،

ظلمة حضن أمي.

ولما كبرت عيون أمي

وسافرت منحدرة خصلات شَعْري إلى الأبعاد،

كنت أَهْجُرُ وأهذي بكلمات،

عن أبي الذي في الغربة،

وركبتاي حذاءَ ركبتيه.

وأنام على لحيته البيضاء،

وكانت ذراعاه ساحلاً دافئًا

حينما يضمني في الغربة،

بشوق وحب وحسرة،

ويُقَبّلني.

هي أمي،

بأغانيها الحزينة

حين يحزمها الهم،

وحِفْظِها عن ظهر القلب لتعابير رؤاها،

واستشفافِها المستقبل بالتفرس.

كم ليلةٍ بكت على رأسي!

فأمَدّتني وزودتني

في حسرة الفراق

بالآمال، في عيونها المنكسرة!

ها هي أسراب الزرازير في الفضاء تارة أخرى،

وأنا في الغربة من غير أم،

لا أدري كيف أمسح

تجاعيد وجهها الوقور،

تلك العلامات الفارقة على جبهتي!

• • •

٣٣ـ أسمهان حسن

Esmahan Hasan

ولدت الشاعرة أسمهان حسن في إستانبول وماتت فيها، ولدت عام ١٩٢٣م، وعاشت في العهد الجمهوري. تنتمي إلى عائلة عريقة، تمتد جذورها إلى عصر السلطان سليم الثالث. توفي أبوها وهي صغيرة، فتولى تربيتها جدها، الذي كان له تعلق شديد بالشعر التقليدي والموسيقى.

تعلمت العربية والفارسية بدروس خاصة، ولها إلمام بالفرنسية، إذ درست في المدرسة الفرنسية، ثم في أكاديمية الفنون الجميلة. تلقت دروسًا في الأدب على يد علي أكرم، وهو ابن الشاعر الشهير نامق كمال، ودروسًا نظرية في الموسيقى على يد إسماعيل حقي، ورؤوف يكتا. ونشرت أجمل قصائدها في مجلة «يدي كون» (الأيام السبعة). نظمت الشعر بأوزان المقاطع التركية.

• • •

نماذج من شعرها:

المسجد الكبير[1]

عادت ليلة المعراج إلى بورصة في المسجد الكبير

فَرَجْعُ تراتيل القرآن على الرخام.

تئن أربع وعشرون قبة في المعبد السامق،

تئن بأصوات المؤمنين المرددين:حسبنا الله!

وما من مكان في الجدر إلا ويزينها نفائس الخطوط،

وتزين المنبر نقوش الحفر، فواكه وأزهارًا وأوراقًا.

الإيمان العظيم في أغوار القلوب المؤمنة،

قد فاض وطفح في الوجوه ألوانًا من نور إلهي...

هنا يُتوضأ تحت المنائر، وهي شاكرة وحامدة

ونقوشها تتطاير وهي أضوأُ من القمر!

أحواض الوضوء هذه تنتظر في الحرم رحمة الرحمن،

(١) (المسجد الكبير المعروف وسط مدينة بورصة. ويشتهر بجمعه نفائس الخطوط العربية، وبحوض الماء الذي يتوضأ منه وسط صحن المسجد وقبابه بالعدد المذكور في القصيدة، وفي القصيدة إشارات إلى هذه المعاني).

وقد انعكست أضواء القناديل فيها كأنها عناقيد.

فاشتعل الماء الفرات البارد فلمع وتوهج،

ثم وَجَفَ لأنغام التكبير، فارتعش وتماوج.

لبست المنائر أقواسًا من الأنوار،

فهي أقرب إلى السماء هذه الليلة.

• • •

فجر صيف على البحر الأبيض

أزفت ساعة الفجر فَعَلا بياضٌ خلف الجبل،

وذوى لون الظلام، وذاب إذ أضاء النور.

يدٌ تجمع الندى في الأفق غيومًا محلاة بلون الورد،

ثم تداعبها وتنثرها أكوامًا مكورة وخيوطًا.

والجبل كعودِ البخور يحترق بالضباب الرقيق وانعكاس الندى الأحمر،

والشفق يتدفق بألوان الشعاع فرحًا وزهوًا.

وأفق الغرب كالرماد جاشت عواطفه لما يرى،

فأقول: إن فن الجمال عاجز عن وصف المنظر.

قبة واسعة ومحيطة تعلو فوق أساس أحمر،

والقمر يطبع ختمًا أبيض على وجهها.

وكأن الملائكة يخطرون طيرانًا في الجو الأزرق،

وكأن أجنحتها تقتبس من اللهيب ألوانًا.

وتنظر الشمس إلى الآفاق الوردية فتجدد ذاتها،

وتطلق سهام أضوائها الذهبية الدقيقة، كمروحة تدور.

وتبدي جبهة قبل إطلالة الرأس المتوج بالنصر،

وتودع رفيق سرها، القمر، في أفق الغرب.

ويخر الجبل في البحر ظلالاً مرتعشة،

فإن الفصل هنا... إنه الفجر، ولا بد من السجود.

• • •

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.

٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.

٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبدالباسط بدر.

٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.

٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.

٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي.

٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.

٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.

١٠- ديوان «مدائن الفجر» د. صابر عبدالدايم.

١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو.

١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.

١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.

١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» د. جابر قميحة.

١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.

١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليمة الحمد.

١٩- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.

٢١- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.

٢٢- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».

٢٣- أدب المرأة .. دراسات نقدية من بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.

٢٤- الآمال صارت آلامًا، رواية من الأدب التركي، تأليف د. نور الله كنج، ترجمة د. عوني لطفي أوغلو.

٢٥- نحو كوكب الحرية - رواية من الأدب الفارسي، تأليف محمود حكيمي، ترجمة عثمان أيزدبناه.

٢٦- مملكة النحل - رواية من الأدب التركي - تأليف علي نار، ترجمة كمال أحمد خوجه.

٢٧- أقباس - ديوان شعر - طاهر العتباني.

٢٨- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة - د. كمال سعد خليفة.

٢٩ - ديوان «عقد الروح»، نبيلة الخطيب.

٣٠- المفسدون في الأرض - مجموعة قصصية - فاطمة محمد شنون.

٣١- فوهة الجرح - مجموعة قصصية - سكينة قدور.

٣٢- الأرض الجريحة - مجموعة قصصية - صورية إبراهيم مروشي.

٣٣- نوبة قلبية - قصص قصيرة من الأدب الأردي - ترجمة: د.سمير عبدالحميد إبراهيم.

٣٤- مخيم يا وطن - رواية - دعد رشراش الناصر.

٣٥- ديوان: «شدو الغرباء»، أسامة كامل الخريبي.

٣٦- ديوان: «إسراء.. لوادٍ غير ذي زرع»، محمود محمد كلزي.

٣٧- نحو منهج إسلامي للرواية.

٣٨- الشاعر والمفكر الإسلامي: محمد إقبال.

٣٩- مسرحيات إسلامية قصيرة.

٤٠- الكُنتي - مجموعة قصصية - د.عبدالرزاق حسين.

٤١- ديوان: «ياطائر الأيك» - أماني حاتم بسيسو.

٤٢- شعراء من الأدب التركي - ثلاثة وثلاثون شاعرًا مختارًا - د.عوني عمر لطفي أوغلو.

صدر في سلسلة أدب الأطفال

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.

٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.

٣- تغريد البلابل - شعر - يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.

٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

٧- باقة ياسمين - قصص للأديب التركي علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

٨- أغنية للغيمة البعيدة - شعر - أحمد زرزور.

٩- مغامرات عصفور - قصص - عبدالجواد الحمزاوي.

١٠- شيماء - قصص - حسن الغشتول.

١١- مدينة الرحمة - مسرحية - محمود عبدالله محمد.

١٢- بيض من ذهب - مسرحية - لطفي عبدالمعطي مطاوع.

١٣- سجين الهاء والواو - مسرحية - محمد عبدالحافظ ناصف.

● تطلب من رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤- ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨-٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

web page adress: www.Adabislami.org

E-mail: info@adabislami.org